لمحات من حرب أكتوبر

تأليف

صلاح محمد عبد الحميد

الناشر

مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع

العنوان : 51ش إبراهيم خليل – الترولل – المطرية

اسم الكتاب : لمحاب من حرب أكتوبر

المؤلف : صلاح محمد عبد الحميد

الناشر مؤسسة دار الفرسان

تصميم الغلاف فري برنت 645

إخراج فنى : نهال محمدعبد الحميد

طبعة 2018....................

رقم الإيداع : / 10981

الترقيم الدولى : I.S.B.N.

فهرسة أثناء النشر

صلاح محمد عبد الحميد

لمحات من حرب اكتوبر اعداد : صلاح محمد عبد الحميد

القاهرة مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع

2018

182 ص , 24 سم

تدمك : 1 – 20 – 6169 -977

1 – حرب اكتوبر

العنوان 96207

إهداء

إلى أرواح الشهداء الذين

ضحوا بأنفسهم ودمائهم

فداءً لتراب مصر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

على الرغم من مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على حرب أكتوبر 1973 إلا أن "إسرائيل" ما زالت حتى الآن تعاني من اضطرابات متعددة من جراء هذه الحرب.

حيث كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية أخيراً لقادتها العسكريين تخبطهم وكراهيتهم الشديدة والندية التي يكنونها إلى بعضهم البعض والتي وصلت إلى حد تهديد عدد منهم لزملائهم بالقتل في ميدان المعركة مع الاختلاف المتباين في وجهات النظر بينهم وهو التباين الذي بات واضحاً بعد بدء مصر الهجوم على "إسرائيل".

إن حرب أكتوبر ما زالت تذكر الإسرائيليين بأبشع هزيمة عسكرية تعرضوا إليها والتي غيرت وهدمت الكثير من أسس عقيدتهم الإستراتيجية التي تعتمد أحد أساسياتها على إتباع أسلوب التضخيم والحديث المتواصل عن قوتها العسكرية معتمدة على الهالة الإعلامية العالمية الكبيرة التابعة لها سواء في "إسرائيل" والولايات المتحدة أو أوروبا،

وقد كانت هذه القوه العسكرية توصف دوماً بأنها لا تقهر مما ينعكس سلبياً على العدو الذي يقاتل أمامها من أجل بث الشائعات والقصص الخيالية المرعبة في نفوس جنوده وغرس حالة الانهزامية وسطهم وهزيمتهم بصورة سهلة بعد ذلك.

ومن هنا بزغت فكرة الكتاب " لمحات من حرب أكتوبر " فى محاولة ليس لسرد أحداث الحرب وإنما ذكر مواقف كان لها أهميتها لخوض تلك الحرب المجيدة وذلك لتذكرة أبناءنا النشء بتلك الحرب العظيمة التى خاضتها القوات المصرية لاسترداد أراضيها .

المؤلف

صلاح محمد عبد الحميد

نكسة يونيو وأثارها

فى صباح 5 يونيو, قامت القوات الجوية الإسرائيلية بضربة وقائية ضد مصر, الأردن, سورياّ و المطارات العراقية, إبادات كل هذه القوات الجوية . ثلاثة مئة و تسع طائرات مصرية دُمرتْ تدميرا كاملا و معظمهم فى المطار . ستّون طائرة سوريةّ , 29 طائرة أردنيةّ, 17 طائرة عراقيةّ وطائرة لبنانية مشتركون و مجموع 416 طائرة عربية مفقودة .



فقد الطيران الإسرائيلي 26 طائرة على الأرض, إسرائيل هاجمت في ثلاثة اتجاهات رئيسية, وأحاطت بالقوات المصرية و وصلت إلى قناة السويس . في 48 ساعة فقط, و قد أسرت كل حدود سيناء .

إسرائيل حذّرت الملك حسين ملك الأردن من دخول الحرب . لكن الملك حاول اختراق القدس الغربية . فقامت القوات الأردنية بتوجيه المدفعية الثقيلة على القدس الغربية,

وأيضا استهدفت مركز البلد . بالإضافة لذلك, القوات الأردنّية استولت على بيت الحكومة و مقر الأمم المتّحدة في القدس .

إسرائيل شنّت هجوما مضادًّا, أحاط بالمدينة القديمة القدس . في 7 يونيو, القوات الإسرائيلية دخلت وأمنت المدينة القديمة, وأعادت توحيد القدس للمرة الأولى منذ 1948 .

في المرحلة النّهائية للحرب (بداية في 9 يونيو)، القوات الإسرائيلية اقتحمت مرتفعات الجولان, وهزم الجيش السوري . في ستّة أيام فقط , , وبهذا كانت إسرائيل هزمت ثلاثة أعداء عرب رئيسيين الخاصين بها .

دور الرئيس جمال عبد الناصر

فى تطوير الجيش المصرى

لم تتوقف جهود الرئيس عبد الناصر لاستعادة الأرض المسلوبة بعد وقوع نكسة 1967 مباشرة وشهدت هذه الجهود عدة أشكال نستعرض أهمها :



عبد الناصر والاتحاد السوفيتي:

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته (فى يوم 21 / 6 / 1967 وصل إلى مصر الرئيس السوفيتى بودجورنى يرافقه وفد عسكرى برئاسة المارشال " زخاروف " رئيس أركان حرب القوات السوفيتية ، لإظهار التأييد السياسى لمصر وبحث المطالب من الأسلحة والمعدات لإعادة البناء .

وقد ظل المارشال زخاروف فى مصر لمدة شهر تقريبا لتقديم المعاونة فى تنظيم القوات ورفع كفاءتها القتالية بالتعاون الوثيق مع القائد العام للقوات المسلحة تحت الإشراف المباشر للرئيس عبد الناصر) لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973.

ويقول محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت فى مذكراته (فى اليوم التالى 22 / 6 / 1967 بدأت المباحثات .. وحضرها مع بودجورنى ، المارشال زخاروف والسفير السوفيتى بالقاهرة . وحضر مع الرئيس عبد الناصر كل من زكريا محيى الدين وعلى صبرى والفريق أول محمد فوزى وأنا وأهمية تلك الجلسة الأولى من المباحثات الرسمية ترجع إلى أنها كانت بداية مرحلة جديدة فى العلاقات المصرية السوفيتية ، أدت فيما بعد إلى تواجد سوفيتى قوى ، ليس فى مصر وحدها ، بل فى أماكن أخرى عديدة فى العالم العربى ، وأدت بالتالى إلى تغيير تدريجى فى سياسة مصر بالنسبة لعدم الانحياز .

وكان التواجد السوفيتى يزداد كلما ازداد الدعم الأمريكى للاحتلال العسكرى الإسرائيلى وخلال مباحثات عبد الناصر . بودجورنى يومى 22 ، 23 يونيو 1967 طلب الرئيس عبد الناصر تحقيق التوازن العسكرى بين مصر وإسرائيل ، مما يستلزم دعم القوات المسلحة بالأسلحة والخبراء السوفيت وخاصة فى مجال الدفاع الجوى .

وأوضح للجانب السوفيتى أن ضربة العدو الأخيرة فى حرب يونيو قد أثرت على معنويات قواتنا المسلحة بدرجة كبيرة ، ولذلك فإن الإسراع فى تعويض الأسلحة التى فقدناها ه و أمر حيوى تماما سيؤثر كثيرا وبشكل إيجابى على معنويات ضباط وجنود الجيش وبالنسبة للقوات الجوية أبرز عبد الناصر للجانب السوفيتى ، أنه وصل إلى مصر بعد المعركة مباشرة ... 25 طائرة ميج 21 و 93 طائرة ميج 17 ، وأنه تم الاتفاق على إرسال 40 طائرة ميج 21 جديدة.

ومن الناحية الفنية فإن طائرات الميج مداها قصير إذا ما قورنت بطائرات الميراج والمستير التى تملكها إسرائيل والتى يمكنها أن تصل من قواعدها فى إسرائيل حتى مرسى مطروح .

وهذا معناه أن الطائرات الإسرائيلية يمكنها أن تصل إلى العمق المصرى ، بينما طائراتنا لا تستطيع الوصول إلى عمق إسرائيل . لذلك طلب عبد الناصر نوعا جديدا من الطائرات القاذفة المقاتلة بعيدة المدى حتى لا تبقى إسرائيل متفوقة وقادرة على ضربنا بينما نحن لا نستطيع الرد عليها .

وطلب عبد الناصر أيضا تزويد مصر بصفة عاجلة وبطريق الجو وليس البحر بعدد من طائرات الميج 21 لكى تشترك فورا فى الدفاع الجوى عن الجمهورية حيث يوجد لدينا طيارون بدون طائرات.

وعن الدفاع الجوى فى مرحلة إعادة البناء ، فقد كان الرئيس عبد الناصر يفضل أن يكون ذلك فى إطار دفاع مشترك أى مصرى / سوفيتى ، وبذلك يشترك ضباطنا وجنودنا فى الدفاع الجوى مما يكسبهم الخبرة من الكوادر السوفيتية .



وكان رأى بودجورنى أنه من الأنسب أن يكون الدفاع الجوى مصريا على أن تقدم له مساعدات سوفيتية وفى شرحه لموقف مصر فى تلك المرحلة العصيبة ، تحدث الرئيس عبد الناصر فى هذه المباحثات وقال :

" إننا فى مصر تعرضنا للعدوان من قبل فى سنة 1956 والآن فى عام 1967 ، لأن الغرب اعتبرنا من جانبه منحازين فعلا إلى الكتلة الشرقية ، لأننا رفضنا أن نسير خلف السياسة الأمريكية ، وسياستنا تنطلق من مبادئنا إلى ترتكز عليها سياستنا الخارجية القائمة على عدم الانحياز وها نحن قد رأينا إسرائيل تهاجمنا وتحتل أراضينا بتواطؤ مع الولايات المتحدة وخلال الحرب تساءل الناس هنا فى مصر قائلين : أين أصدقاؤنا السوفيت ؟ لكن كان من الواضح عدم إمكان معاونتكم لنا عسكريا قبل أن يكون هناك اتفاق معكم على الترتيبات العسكرية اللازمة ، وانا أعرف أن من شأن هذا الاتفاق أن يثير لنا مزيدا من العداء من الجانب الأمريكى .

ولكننى أعرف أيضا أن الولايات المتحدة قد انحازت تماما إلى جانب إسرائيل فى مجلس الأمن ورفضت أى مشروع قرار يطالب إسرائيل بالعودة إلى خطوط 4 يوينو ، واعرف أن الولايات المتحدة سوف تواصل سياستها العدوانية ضدنا فى المستقبل القريب .

لذلك فإنه من غير المنطقى أن نبقى فى مصر محايدين بين الذى يضربنا وبين الذى يساعدنا . وإننا راغبون فى تعميق وتدعيم التعاون المصرى السوفيتى بهدف إعطاء الأولوية لإزالة آثار العدوان الإسرائيلى علينا "

وهنا علق بودجورنى قائلا ، انه يصعب أن نجد فى العالم دولة غير منحازة مائة بالمائة .

واستمر الرئيس عبد الناصر فى حديثه قائلا " إذا كنا نطلب منكم أن تكونوا معنا فى وقت الحرب ، فيجب أن نكون معكم فى وقت الحرب ووقت السلم ، وأمامنا الآن أيام صعبة يتعذر أن نتغلب عليها وحدنا .

ولأن النضال يستهدف هذه المرة تحرير أراضينا بقوة السلاح ، فإنه يتحتم علينا أن نتفق مع الاتحاد السوفيتى . ونحن على استعداد لتقديم تسهيلات لسفن أسطولكم من بورسعيد إلى السلوم . وبالطبع فإننا سوف نستمع إلى أشخاص هنا فى مصر يقولون لنا : أنتم أخرجتم الإنجليز من الباب وأدخلتم السوفيت من النافذة ولكن كل هذا يهون ويمكن تحمله فى سبيل تحرير أرضنا ") . مذكرات محمود رياض وزير الخارجية فى ذلك الوقت

عبد الناصر فى موسكو لطلب 1970 :

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته : (استشعر الرئيس عبد الناصر خطورة الموقف منذ بدأت إسرائيل فى قصف الأهداف المدنية والعسكرية فى عمق الدولة . ففى يناير 1970 أغارت الطائرات الإسرائيلية على مناطق التل الكبير وإنشاص ودهشور وبعض مدن الدلتا .

وفى فبراير وجهت إسرائيل هجماتها الجوية على منطقة أبو زعبل وحلوان ، وكانت الخسائر المصرية فى منطقة أبو زعبل حوالى سبعين شهيدا من المدنيين .

وفى إبريل أغارت الطائرات الإسرائيلية على مدرسة بحر البقر حيث استشهد لنا حوالى ثلاثين تلميذا . فسافر عبد الناصر إلى موسكو يوم 22 يناير 70 وظل بها حتى يوم 25 لشرح الموقف للاتحاد السوفيتى ، وطلب أسلحة ومعدات دفاع جوى . صواريخ وطائرات ورادارات . أكثر تقدما مما كان متيسرا لدينا حينئذ) . لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973

ويقول الفريق أول محمد فوزى الذى رافق ومعه لجنة عسكرية الرئيس عبد الناصر فى هذه الرحلة (كان أهم لقاء تم مع القادة السوفيت منذ عام 1967 ، إذ تعمد الرئيس عبد الناصر تصعيد المباحثات وتوتيرها لدرجة أنه هدد أمام القادة السوفيت بترك الحكم لزميل آخر يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ أن الشعب فى مصر يمر الآن بمرحلة حرجة .

فإما نسلم بطلبات إسرائيل أو نستمر فى القتال . وإن دفاعنا الجوى فى الوقت الحاضر لا يتمكن من منع غارات إسرائيل على العمق المصرى واسترسل الرئيس عبد الناصر فى طلب وحدات كاملة من صواريخ سام 3 بأفرادها السوفيت ، وأسراب كاملة من الميج 21 المعدلة بطيارين سوفيت ، وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع بأطقم سوفيتية وبرر الرئيس عبد الناصر طلبه بان الزمن ليس فى صالحنا لأن تدريب الأطقم المصرية والطيارين المصريين على الأسلحة الجديدة سوف يستغرق وقتا طويلا .

كما كرر الرئيس طلب طائرات قاذفة لردع إسرائيل ، حيث أن مدى عمل الطائرات القاذفة المقاتلة الموجودة لدينا لا يمكنها من الوصول إلى عمق إسرائيل مثل الطائرات سكاى هوك والفانتوم التى تضرب عمق مصر حاليا

وفى جلسة المباحثات يوم 25 يناير 1970 ، أعلن الرئيس بريجينيف موافقة اللجنة المركزية ومجلس السوفيت الأعلى على طلب الرئيس عبد الناصر . وقال إنها أول مرة يخرج فيها جندى سوفيتى من الاتحاد السوفيتى إلى دولة صديقة منذ الحرب العالمية الثانية . وقرأ البيان الذى يتلخص فيما يلى :

أولاً : . إمداد مصر بفرقة كاملة من صورايخ سام 3 بأفرادها ومعداتها وأجهزتها على أن تصل إلى موانىء مصر خلال شهر واحد ، وأن تعمل تحت القيادة المصرية لأغراض الدفاع الجوى عن العمق المصرى .

ثانيا : إمداد مصر بقوة ثلاث لواءات جوية من 95 طائرة ميج 21 معدلة بمحرك جديد ، بالقادة والطيارين والموجهين والفنيين السوفيت ، وأجهزتها وراداراتها للإنذار والتوجيه والمعدات الفنية والعربات ، وأن توضع تحت القيادة المصرية للمساهمة فى الدفاع الجوى عن العمق المصرى على أن تصل خلال شهر .

بالإضافة إلى 50 طائرة سوخوى 9 ، وعدد 10 طائرات ميج 21 تدريب ، وعدد 50 موتور طائرة ميج 21 معدلة من نوع جديد لتركيبه فى الطائرات ميج 21 الموجودة فى مصر.

ثالثًا : إمداد مصر بأربعة أجهزة رادار ب 15 لرفع كفاءة الإنذار الجوى فى شبكة الدفاع الجوى المصرى

رابعا : تقوم مصر بتجهيز الدفاعات والتحصينات والمرافق الإنشائية لهذه المعدات بحيث تكون جاهزة فى الأماكن التى تخططها القيادة العسكرية المصرية قبل وصول هذه المعدات السوفيتية إلى مصر.

خامسا : يعتبر تواجد الجنود السوفيت فى مصر مؤقتا لحين استكمال تدريب اللواءات المصرية من قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية فى مراكز تدريب الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة فى وقت واحد ، وعندئذ يعود الأفراد السوفيت إلى وطنهم وكرر الرئيس بريجينيف على واجبات لواءات الدفاع الجوى والقوات الجوية أن تكون فى عمق مصر) .

فريق أول محمد فوزى من كتاب حرب السنوات الثلاث 1967 حتى 1970 .

حرب الاستنزاف

الوضع بعد 67 كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين علي الشاطي الغربي بلا وحدات تجمعهم عدد من الدبابات من مختلف الأنواع بدون قيادات المعنويات هابطة بعد الانسحاب والعدو علي الضفة الشرقية للقناة يزهو بانتصاره ولا يفصلنا عنه أكثر من مائتي متر وفي ذلك الوقت وبعد هذا الوضع كان لابد من تحديد الأهداف.



الأهداف :

1-إعادة بناء القوات المسلحة .

2-إنشاء دفاعات علي الجبهة .

3-إعادة الثقة للجنود في أنفسهم وفي قادتهم .

4-إعادة الضبط والربط .

5-إعادة تدريب القوات .

6-تنظيم الوحدات.

وفي ظل هذه الحالة السيئة جدا للجيش المصري حاول الإسرائيليون الدخول واحتلال مساحات أوسع من ارض سيناء في يوم 1 يوليو 67 .

وفي الساعة الثامنة صباحا تحركت قوات العدو من القنطرة في اتجاه بور فؤاد ولكن بعض قوات الصاعقة قامت ببث الألغام في طريقهم وعندما تقدم العدو انفجرت هذه الألغام فمنعت العدو من التقدم .

في يوم 2 يوليو 67 حاول العدو الاستيلاء علي بور فؤاد ولكن أفراد قواتنا تصدوا لهم بالأسلحة الخفيفة ودمرت عربات المدرعات المتقدمة وقد ساعدا قواتنا علي ذلك ضيق الطريق واضطر العدو أن ينسحب بقواته بعض عرباته المدرعة الباقية له إلي العريش في خوف وذعر من نتيجة التصدي جيش منسحب منهم بأسلحة خفيفة إلي مدرعات ثقيلة ولقد سميت هذه المعركة بمعركة رأس العين وقد قام رجالنا في هذه المعركة بأعمال بطولية حيث إنهم قاموا بعبور القناة وعادوا بجثث القتلي كما أنهم عادوا الهجوم علي العود وحصلوا علي بعض أسلحته منذ هذه المعركة لم يستطيع العدو من التحرك شمالا عن منطقة رأس العين.

يومى 14، 15 يوليو 67 قامت القوات بإطلاق مدفعية عنيفة علي طول الجبهة وذلك بعد اشتباكات مع العدد في الجنوب في اتجاه السويس والفردان وقد كان ذلك تمهيدا لطلعة طيران قوية حيث خرجت القوات الجوية بأكملها ضربت في الجنوب .

فتحول العدو بقواته إلي الجنوب وترك الشمال يغير غطاء فانطلق الطيران المصري إلي الشمال ولقن القوات الإسرائيلية درسا لن ينسي في أول ضربة طيران مصري في قلب العدو لأول مرة في تاريخها .

قامت القيادة الإسرائيلية علي صدي هذه الضربة الجوية الصائبة بطلب وقف إطلاق النار من أمريكا التي كلفت سكرتير عام الأمم المتحدة بإبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر عبر التليفون بهذا الطلب الإسرائيلي وكان قائد الطيران في هذا الوقت هو الفريق مدكور أبو العز.

يوم 21 اكتوبر 67 في هذا اليوم قامت إحدى مدمرات العدو باقتحام المياه الإقليمية فقاموا قادة القوات المصرية بإبلاغ الأمم المتحدة من تدمير هذه المدمرة بالصواريخ البحرية التي استخدمت لأول مرة وكانت هذه الضربة هي حديث العالم كله حيث قامت إسرائيل بعدها بإعادة التسليح بحريتها .

يوم 8 مارس 68 قامت القوات المسلحة المصرية بمفاجأة العدو بأول قصف عنيف للمدفعية على طول الجبهة وكان رد العدو على هذا القصف هو الانتقام من الشعب المصري نفسه وليس من قواته وذلك بضرب الزيتية والسويس ومن هنا بدأت حرب الاستنزاف .



معركة شدوان

أهم العمليات التى قام بها العدو في شهر يناير 1970، وشدوان عبارة عن جزيرة صخرية منعزلة لا تزيد مساحتها على 70 كيلو متر وتقع بالقرب من مدخل خليج السويس وخليج العقبة بالبحر الأحمر، وعليها فنار لإرشاد السفن وهي تبعد عن الغردقة 35 كيلو متر وعن السويس 325 كيلو متر، وتؤمنها سرية من الصاعقة المصرية، ورادار بحري.

قامت قوات العدو بهجوم ضخم على الجزيرة ليلة الخميس 22/21 يناير شملت الإبرار الجوي والبحري والقصف الجوي الذى أستمر لعدة ساعات على الجزيرة وضد بعض موانئ البحر الأحمر التى يحتمل أن تقدم المعونة لقواتنا وقد أستمر القتال لمدة 6 ساعات كاملة بين كتيبة المظلات الإسرائيلية وسرية الصاعقة المصرية.

وقد تمكن العدو بواسطة قواته الجوية من إصابة أحد القوارب المصرية في الجزيرة وبالرغم من الدعاية الضخمة التى آثارها العدو –كعادته– بعد هذه العملية إلا أنه لم يستطع إخفاء حقيقة الخسائر الجسيمة التى تعرض لها ولكنه لم يعترف إلا بعشرة فقط بين قتلى وجرحى.

وقالت وكالات الأنباء وقتها أن من بين القتلى الإسرائيليين ضابطين هما الملازم إسحاق كوهين (24 عام)، والملازم الإسرائيلي إسرائيل بارليف لكنه لم يعرف إذا كان بارليف هذا قريب للجنرال حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي وصاحب الخط الشهير الذى عرف باسمه ، وقالت وكالات الأنباء في حينها أن بقية أسماء القتلى لم تعرف.

وفي الثامنة والربع من صباح 33 يناير صدر بيان عسكري مصري قال أن "العدو بدأ في الساعة الخامسة صباحا هجوما جويا مركزا على جزيرة شدوان .. وقد تصدت وسائل دفاعنا الجوي لطائراته وأسقطت طائرة منها شوهد قائدها يهبط بالمظلة في البحر ومازال الاشتباك مستمرا حتى ساعة صدور هذا البيان".

وقد هاجم العدو بواسطة قواته الجوية، المكونة من طائرات الفانتوم وسكاي هوك الأمريكية الصنع، بعض قواربنا التى كانت تتصدى له في المنطقة وأصاب واحدا منها إلا أن وسائل دفاعنا الجوي أسقطت له طائرة آخري.

وقد خاضت القوات المصرية المعركة ببسالة وأنزلت بالقوات المهاجمة خسائر جسيمة في الأفراد لا تقل عن ثلاثين بين قتيل وجر يح وتمكنت وسائل الدفاع الجوي المصرية من إسقاط طائرتين للعدو إحداهما من طراز "ميراج" والثانية من طراز "سكاي هوك".

وبعد قتال عنيف ومرير أستمر 36 ساعة كاملة خاضته ببسالة قوة مصرية صغيرة اضطرت القوات الإسرائيلية التى تقدر بكتيبة كاملة من المظليين للانسحاب من الأجزاء التى احتلتها في الجزيرة.

وكان العدو قد أعلن مساء ليلة القتال الأولى أن قواته "لا تجد مقاومة على الجزيرة!" إلا أنه عاد وأعترف في الثالثة من بعد ظهر اليوم التالي أن القتال لا يزال مستمرا على الجزيرة.

وفي اليوم التالي للقتال (الجمعة) اشتركت القوات الجوية في المعركة وقصفت المواقع التى تمكن العدو من النزول عليها في شدوان وألقت فوقها 10 أطنان من المتفجرات في الوقت الذى قامت فيه القوات البحرية بأعمال رائعة لتعزيز القوة المصرية على الجزيرة.

وقال رئيس الأركان الإسرائيلي، حاييم بارليف، أن الجنود المصريين يتصدون بقوة للقوات الإسرائيلية ويقاتلون بضراوة شبرا فشبرا للاحتفاظ بالجزيرة بأي ثمن.

وشهدت المعركة بطولات من العسير حصرها، وبلغ من عنف المقاومة المصرية أن القوات الإسرائيلية لم تتمكن طوال 36 ساعة من الاقتراب من القطاع الذى يتركز فيه الرادار البحري على الجزيرة.

شهادة أمريكية:

وقال الصحفي الأمريكي (جاي بوشينسكي) الذى كان مصاحبا للقوات الإسرائيلية وهو مراسل لإذاعة وستنجهاوس وجريدة شيكاغو نيوز في برقية بعث بها إلى وكالة أنباء "يونايتد برس": ".. رغم أن الطائرات الإسرائيلية قصفت الجزيرة قصفا مركزا لعدة ساعات قبل محاولة إنزال القوات الإسرائيلية فقد قاومت القوة المصرية مقاومة باسلة ولم يجعل الأمر سهلا للمهاجمين...

ولما تمكنت القوات الإسرائيلية من النزول على الطرف الشمالي الشرقي للجزيرة بدأت في محاولة لتثبيط عزيمة القوات المصرية بأن أذاعت نداءات متكررة بالميكروفون تدعو القوة المصرية للاستسلام وأنه لا فائدة من المقاومة ، وكان رد المصريين على هذا النداء بقذائف مركزة من المدافع تنصب فوق الجنود الإسرائيليين من كل جانب.. لقد شاهدت بطولات من الجنود المصريين لن أنساها ما حييت.

جندي مصري يقفز من خندقه ويحصد بمدفعه الرشاش قوة من الإسرائيليين، وظل يضرب إلى أن نفذت آخر طلقة معه، ثم أستشهد بعد أن قتل عددا كبيرا من جنود العدو وأصاب عشرات بجراح..

إن القوات الإسرائيلية التى كانت تتلقى مساعدة مستمرة من طائرات الهليكوبتر لم تكن تتقدم إلا ببطء شديد للغاية تحت وطأة المقاومة المصرية ولم يكن أى موقع مصري يتوقف عن الضرب إلا عندما ينتهي ما عنده من ذخيرة.

وحين انتهت ذخيرة أحد المواقع وكان به جنديان آسرهما الإسرائيليون ثم طلبوا من أحدهما أن يذهب إلى مبنى صغير قرب فنا الجزيرة ليقنع من فيه بالتسليم ثم عاد الجندي المصري ليقول لهم انه وجد المبنى خاليا ..

وعلى الفور توجه إلى المبنى ضابط إسرائيلي ومعه عدد من الجنود لاحتلال المبنى وما كادوا يدخلون إلى المبنى حتى فوجئوا بالنيران تنهال عليهم من مدفع رشاش يحمله ضابط مصري، وقد قتل في هذه العملية الضابط الإسرائيلي وبعض الجنود الذين كانوا معه أما الضابط المصري البطل الشجاع فقد أصيب بعد أن تكاثر عليه جنود العدو..

وفي موقع آخر خرج جنديان متظاهرين بالتسليم، وحين تقدمت قوة إسرائيلية للقبض عليهما فوجئت بجندي مصري ثالث يبرز فجأة من الموقع بمدفعه الرشاش فيقتل 5 جنود ويصيب عدد من الإسرائيليين".

وكانت الخسائر عالية بين الجانبين نظرا للقتال العنيف الذى شهدته الجزيرة فقد بلغت خسائر العدو 50 فرد بين قتيل وجريح، بينما أستشهد وأصيب نحو 80 من رجالنا البواسل إضافة إلى بعض المدنيين الذين كانوا يديرون الفنار لإرشاد السفن.

وقال بيان صادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية "أن القوات المسلحة المصرية لتعتبر معركة جزيرة شدوان والتى دامت 36 ساعة متصلة في قتال متلاحم رمزا للصلابة والجرأة والفداء الذى وصل في هذه الجزيرة إلى أقصى حد".

عملية لسان التمساح

في مارس 1969 كان الفريق عبد المنعم رياض يزور الجبهة، ويمر بجنوده في الخطوط الأمامية وفي آخر المرور دخل إلي نادي الشاطيء الخاص بهيئة قناة السويس بالإسماعيلية وكان في مواجهة ذلك النادي في الضفة الشرقية موقع للعدو يطلق يسمى (لسان التمساح)، وكان هذا الموقع دائما ما يوجه قذائف صاروخية وقذائف هاون علي مدينة الإسماعيلية، دمرت عددا كبيرا من منازل المدينة بخلاف الضحايا من المدنيين.

شعر العدو من مظهر دخول الفريق إلي نادي الشاطيء ومن السيارات المصاحبة له أن هناك شخصيه مهمة، وبكل الغدر أطلقوا قذائف الهاون والصواريخ، وأصيب الفريق عبد المنعم رياض واستشهد بين ضباطه وجنوده.

وصدرت التعليمات بالانتقام لمقتل الفريق عبد المنعم رياض وأوكل ذلك للبطل إبراهيم الرفاعي.

اختار إبراهيم الرفاعي عددا من ضباطه وكانوا هم (محيي، ووسام, ورجائي، ومحسن)، وانطلق بهم إلي الإسماعيلية حيث مقر إرشاد هيئة القناة، في ذلك المبني المرتفع استطلع الرفاعي الموقع الذي ضرب علي الشهيد عبد المنعم رياض ورسم تخطيط له، وكان الموقع مكونا من أربع دشم اثنتان في الأمام واثنتان في الخلف بينها أرض لتجمع الأفراد في طابور الصباح ولإجراء الطوابير الرياضية وخلف تلك الدشم كانت مخازن الذخيرة الخاصة بالموقع ومخازن التعيينات والوقود.

وعاد الرفاعي وضباطه إلي القاهرة وطلب من كل منهم أن يختار مجموعة من الصف والجنود وأمرهم بتدريبهم.

وفي الوقت نفسه بنى سلاح المهندسين نموذجا مطابقا للموقع بناء على الرسم الكروكي الذى وضعه الرفاعي وانتقل الرفاعي بضباطه وبمجموعاتهم من الأفراد إلي منطقة صحراوية بمصر تشبه الأرض التي ستتم العملية عليها وهناك امضوا ما يقرب من شهر في التدريب علي اقتحام المواقع حيث قسمهم الرفاعي إلي أربع مجموعات وكانت كل مجموعة يقودها ضابط مكلف هو ومجموعته باقتحام احدي الدشم الأربع.

وعندما تأكد الرفاعي أن كل فرد في المجموعات عرف دوره بالتحديد وتدرب عليه جيدا عاد برجاله إلي القاهرة.

وفي 1969/4/17 غادر الرفاعي وقوته مرة آخرى إلي الإسماعيلية، وكانت القوة مكونة من الضباط الأربعة إضافة إلى ضابط استطلاع وأربعين فردا، وعسكر الجميع في مبني الإرشاد بالإسماعيلية المواجهة لموقع لسان التمساح.

وقام إبراهيم الرفاعي وضباطه باستطلاع موقع العدو واطمأن علي انه كما هو لم يتغير وبعد ذلك تناول الجميع طعام الغداء سويا ضباطا وإفرادا ثم اجتمع البطل الرفاعي بقادة المجموعات للتلقين النهائي.

وحينما حل الظلام أعطي إبراهيم الرفاعي أمره إلي المدفعية بقصف موقع العدو بالضفة الشرقية وكان تراشق المدفعية في هذا الوقت يعتبر شيئا عاديا، وكان من الطبيعي أثناء قصف المدفعية أن يختبئ أفراد العدو داخل المخابئ وكان مقصودا بذلك أن يدخل أفراد الموقع المقصود داخل الدشم ولا يخرج منها طوال فترة القصف.

وأثناء القصف عبر الرفاعي بمجموعته إلى الضفة الشرقية في اتجاه موقع لسان التمساح، ووصلت الزوارق الي الشاطيء الشرقي، فأمر الرفاعي بإيقاف ضرب المدفعية علي الموقع وبعد إشارة من ضابط الاستطلاع اتجهت كل مجموعة بقائدها نحو إلي الدشمة المكلفة بها.

وبدأ الأفراد يلقون القنابل اليدوية من فتحات التهوية بالدشم وقطع أسلاك التليفونات وقام الضباط بحرق العربات الموجودة بالموقع وإسقاط العلم الإسرائيلي وتدمير المدافع، إلا أن كل ذلك لم يدفع أفراد العدو للخروج من الدشم فبدأت المجموعات تستخدم نوعا من القنابل الحارقة ترفع درجة حرارة المكان الذى تنفجر فيه إلى 300 درجة مئوية فقاموا بإلقائها داخل الدشم.

ولم يتحمل أفراد العدو فخرجوا من الدشم هاربين كالفئران لتحصدهم طلقات أفراد المجموعات وبذلك تمكنت المجموعة من القضاء علي الموقع بالكامل وكانت محصلة العملية قتل 26 فردا هم كل قوة الموقع، وبعد الاستيلاء علي الموقع بالكامل تم نسف المخازن إضافة إلى نسف مدرعتين وقتل طاقمهما.نتيجة لغم تم زرعه بجوار الموقع قبل الانسحاب.وكان آخر من انسحب هو البطل إبراهيم الرفاعي.

وفي صباح اليوم التالي توجه الزعيم جمال عبد الناصر لزيارة جرحي العملية وكان مهتما جدا بمعرفة نوعية الجندي الإسرائيلي عند مواجهته مع الجندي المصري، وانصرف الرئيس وهو مطمئن تماما بعد أن عرف تفصيلات المواجهة وهروب الإسرائيليين مذعورين منهم.

لقد كانت تلك المواجهة بين الجندي المصري والجندي الإسرائيلي هى الأولى منذ حرب 1948، وفي تلك المواجهة تم القضاء نهائيا علي أسطورة الجندي الإسرائيلي الذي لا يقهر واثبت رجال المجموعة 39 قتال أن الجندي الإسرائيلي من أجبن أجناد الأرض وبذلك يكون البطل الرفاعي قد تمكن من الأخذ بثأر الفريق عبدالمنعم رياض.

عملية إغراق المدمرة إيلات

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته: " وجاء يوم 21 اكتوبر 1967 وقد وصلت إلى مركز قيادة الجبهة بعد راحة ميدانية ، فوجدت اللواء أحمد إسماعيل ومعه العميد حسن الجريدلى رئيس عمليات الجبهة (وقد كنت أنا وقتها رئيس أركان للجبهة) يتابعان تحركات المدمرة الإسرائيلية إيلات بالقرب من المياه الإقليمية لمصر فى المنطقة شمال بورسعيد .

كانت المعلومات تصلنا أولا بأول من قيادة بورسعيد البحرية التى كانت تتابع تحركات المدمرة ، وقد استعدت قوات القاعدة لمهاجمة المدمرة عندما تصدر الأوامر من قيادة القوات البحرية بالتنفيذ . وظلت المدمرة المعادية تدخل المياه الإقليمية لفترة ما ثم تبتعد إلى عرض البحر .

وتكرر ذلك عدة مرات بطريقة استفزازية وفى تحرش واضح ، لإظهار عجز قواتنا البحرية عن التصدى لها وبمجرد أن صدرت أوامر قائد القوات البحرية بتدمير هذه المدمرة عند دخولها المياه الإقليمية .

خرج لنشان صاروخيان من قاعدة بورسعيد لتنفيذ المهمة . هجم اللنش الأول بإطلاق صاروخ أصاب المدمرة إصابة مباشرة فأخذت تميل على جانبها ، وبعد إطلاق الصاروخ الثانى تم إغراق المدمرة الإسرائيلية " إيلات " شمال شرق بورسعيد بعد الخامسة مساء يوم 21 أكتوبر 1967 وعليها طاقمها .

وقد غرقت المدمرة داخل المياه الإقليمية المصرية بحوالى ميل بحرى عاد اللنشان إلى القاعدة لتلتهب مشاعر كل قوات جبهة القناة وكل القوات المسلحة لهذا العمل الذى تم بسرعة وكفاءة .

وحقق تلك النتيجة الباهرة لقد كان إغراق المدمرة إيلات بواسطة صاروخين بحريين سطح / سطح لأول مرة ، بداية مرحلة جديدة من مراحل تطوير الأسلحة البحرية والقتال البحرى فى العالم وأصبح هذا اليوم – بجدارة – هو يوم البحرية المصرية .

طلبت إسرائيل من قوات الرقابة الدولية أن تقوم الطائرات الإسرائيلية بعملية الإنقاذ للأفراد الذين هبطوا إلى الماء عند غرق المدمرة . استجابت مصر لطلب قوات الرقابة الدولية بعدم التدخل فى عملية الإنقاذ التى تمت على ضوء المشاعل التى تلقيها الطائرات ، ولم تنتهز مصر هذه الفرصة للقضاء على الأفراد الذين كان يتم إنقاذهم)[1] .

[1] لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة عمليات حرب أكتوبر 1973.

معركة رأس العش

يقول محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته (فى اليوم الأول الذى تولى فيه اللواء أحمد إسماعيل قيادة الجبهة فى أول يوليو 1967 تقدمت قوة إسرائيلية شمالا من مدينة القنطرة شرق – شرق القناة – فى اتجاه بور فؤاد – شرق بورسعيد – لاحتلالها . وهى المنطقة الوحيدة فى سيناء التى لم تحتلها إسرائيل أثناء حرب يونيو . تصدت لها قواتنا .

ودارت معركة رأس العش كان يدافع فى منطقة رأس العش – جنوب بور فؤاد – قوة مصرية محدودة من قوات الصاعقة عددها ثلاثون مقاتلا . تقدمت القوة الإسرائيلية ، تشمل سرية دبابات (عشر دبابات) مدعمة بقوة مشاة ميكانيكة فى عربات نصف جنزير ، وقامت بالهجوم على قوة الصاعقة التى تشبثت بمواقعها بصلابة وأمكنها تدمير ثلاث دبابات معادية . عاود العدو الهجوم مرة أخرى ، إلا انه فشل فى اقتحام الموقع بالمواجهة أو الالتفاف من الجنب ، وكانت النتيجة تدمير بعض العربات نصف جنزير وزيادة خسائر الأفراد اضطرت القوة الإسرائيلية للانسحاب .

وظل قطاع بور فؤاد هو الجزء الوحيد من سيناء الذى ظل تحت السيطرة المصرية حتى نشوب حرب أكتوبر 1973 كانت هذه المعركة هى الأولى فى مرحلة الصمود ، التى أثبت فيها المقاتل المصرى . برغم الهزيمة والمرارة – أنه لم يفقد إرادة القتال ، وكان مثلا للصمود والقتال بمهارة والتشبث بالأرض)[1] .

[1] لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973.

إغراق المدمرتين بات شيفع وبات يم

بعد الإغارة الناجحة التي قام بها أفراد الضفادع البشرية على ميناء ايلات يومي 15 – 16 نوفمبر 1969 أصيب الإسرائيليون بفزع شديد وصدرت التعليمات للسفينتين "بيت شيفع" و"بات يام" بعدم المبيت ليلا بأي من المواني الإسرائيلية حتى يتفادوا أغارات الضفادع البشرية المصرية .

وكان على تلك السفن الإبحار طوال فترة الليل مما لا يعطي الفرصة لمهاجمتها وإغراقها لكن شاء القدر شيئا آخر فأثناء تفريغ بعض المعدات والألغام التي قامت بنقلها السفينة "بيت شيفع" من شرم الشيخ إلى إيلات .

وأثناء إنزال إحدى العربات المدرعة التي كانت محملة بكمية كبيرة من الذخائر حدث بها انفجار أدى إلى مقتل حوالي 60 فردا من القوات الإسرائيلية على رصيف ايلات الحربي وانبعاج شديد في الباب الأمامي للسفينة الذي يعمل هيدروليكيا وكان لابد من إصلاح هذا الباب حتى تتمكن السفينة من الإبحار.

ووصلت من الاستطلاع المصري في العقبة إلى القيادة المصرية معلومات تفيد بأن السفينة بيت شيفع راسية على الرصيف الحربي ويجري العمل في إصلاحها ليل نهار وانه في تقديرهم أن عملية الإصلاح سوف تستغرق من 5 إلى 7 أيام وبدأ على الفور التخطيط لعملية إغارة جديدة على ميناء ايلات الحربي بهدف تدمير سفينة الإنزال "بيت شيفع" وأى وحدات عسكرية أخرى بالميناء.

وتقرر هذه المرة أن تكون نقطة الانطلاق منطقة الاستحمام بشاطئ العقبة بجوار فندق العقبة هوليداي على أن يكون الذهاب إلى الأهداف بميناء ايلات ثم العودة سباحة لحوالي أربعة كيلو مترات وكان في وسع أفراد الضفادع البشرية المصرية أن تقطعها ذهابا وإيابا حاملين معهم ألغامهم.

وصدرت التعليمات لدراسة تفاصيل العملية على الطبيعية وبعد استطلاع منطقة الهدف لقنت المجموعة المكلفة بالتعليمات النهائية طبقا لآخر معلومات عن ميناء ايلات ومكان إرساء كل من ناقلة الجنود "بيت شيفع" وكذلك السفينة المسلحة "بات يام" كما تم تحديد خط سير الاقتراب وخط سير العودة.

بدأ التنفيذ بنزول المجموعة الأولى إلى البحر من نقطة الانطلاق وهدفها ناقلة الجنود "بيت شيفع" وتلتها المجموعة الثانية وهدفها السفينة الإسرائيلية المسلحة "بات يام" .

ووصلت المجموعتان إلى مسافة حوالي مائة متر من الأهداف وانفصلت المجموعة الثانية واتجهت إلى هدفها وهى السفينة "بات يام" التي كانت في ذلك الوقت تقف على رصيف الميناء الحربي على مسافة عشرين متر أمام الناقلة "بيت شيفع" ووصلت المجموعة الثانية إلى هدفها في الساعة الحادية عشرة وخمس وخمسين دقيقة قبل منصف الليل وتمكن الفريق من تنفيذ مهمته على أكمل وجه ثم بدأ الانسحاب خارج الميناء

أما المجموعة الأخرى فأ خذت طريقها إلى "بيت شيفع" التي كانت محاطة بسياج قوي من الحراسة وأكملت المسافة إلى الهدف وصعدت حتى سطح قاع السفينة وجرى تثبيت الألغام وضبط توقيت الانفجار ثم اتجهت المجموعتان طريق العودة إلى نقطة الالتقاط فوصلاها في تمام الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة من صباح السادس من فبراير 1970.

وفي حوالي الساعة الثانية من صباح السادس من فبراير 1970 انفجرت الألغام في السفينة "بات يام" وغرقت على الفور، أما السفينة "بيت شيفع" فنتيجة لانفجار وغرق السفينة "بات يام" قبل انفجار الألغام في "بيت شيفع" فقد أعطاها ذلك الوقت لكي تتحرك إلى منطقة ضحلة بالميناء حيث شطحت وكان ذلك سببا في عدم غرقها تماما على الرغم من أن قوة التدمير كانت شديدة، إلا أن هذه العملية مع ذلك تركت أثارا فادحة للغاية في صفوف العدو.

التوجه السياسى والاقتصادى للحرب

لأول مرة في جولات الصراع العربي الإسرائيلي تم قبل حرب أكتوبر وضع إستراتيجية كاملة لمصر لتحقيق التناسق والتوازن بين الهدف السياسي للدولة وقدراتها العسكرية، وفي الوقت ذاته إعداد الدولة للحرب سياسيا واقتصاديا وإعلاميا.

في الأول من أكتوبر 1973 أرسل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة توجيها سياسيا وعسكريا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة كان يتكون من:

أولا: عن الوضع العام.

ثانيا: عن إستراتيجية العدو.

ثالثًا: عن إستراتيجية مصر في هذه المرحلة.

رابعا: عن التوقيت.

وعن الوضع العام فقد ركز الرئيس السادات على عدة نقاط حول المحاولات التى تبذلها إسرائيل بتأييد من أمريكا لفرض إرادتها على مصر وعلى أزمة الشرق الأوسط بما يحقق لها السيطرة في المنطقة العربية.

وذكر الرئيس السادات كيف أن مصر حاولت بكل الوسائل أن تجد حلا للأزمة بداية بقبول قرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967 وانتهاء بمبادرة السادات للسلام والتى أعلنها الرئيس في 4 فبراير 1971 في خطاب له بمجلس الشعب والتى كانت تقضى بإعادة فتح قناة السويس تمهيدا لانسحاب إسرائيل بشكل شامل تطبيقا لقرار مجلس الأمن، وتابع الرئيس السادات في توجيهه الإستراتيجي كيف أن كل هذه الخطوات باءت بالفشل أو توقفت.

وتابع الرئيس السادات في توجيهه كيف أن مصر قامت بعمليات حربية محدودة (حرب الاستنزاف) في سنوات 68، 69، 70، كما قدمت دعما للمقاومة الفلسطينية لمباشرة أعمالها الفدائية، إلا أن كل هذه العمليات لم تصل في ضغطها على العدو إلى الحد الذي يدفعه إلى الرضوخ لقرارات مجلس الأمن. و سجل الرئيس كيف أن الشعب المصري تحمل الكثير من أعباء مادية ومعنوية فادحة سعيا لنيل حريته.

و عن الموقف العربي ذكر الرئيس الراحل كيف أن تحسينات مهمة قد طرأت عليه. و أنهى الرئيس السادات حديثه عن الوضع العام بقوله أن العدو أصبح في شبه عزله بعد الجهود المصرية الناجحة في المجالات الدولية.

أما عن إستراتيجية العدو فقد ركز الرئيس الراحل على أن العدو انتهج لنفسه سياسة تقوم على التخويف والإدعاء بتفوق لا يستطيع العرب تحديه وهو ما يبلور نظرية الأمن الإسرائيلي التى تعتمد على الردع النفسي والعسكري بحيث يصل إلى العرب وبخاصة مصر أنه لا فائدة من تحدي إسرائيل وبالتالي فليس هناك مفر من الرضوخ لشروطها حتى وإن تضمنت هذه الشروط تنازلات عن السيادة الوطنية.

أما عن إستراتيجية مصر في هذه المرحلة فقال الرئيس السادات: "أن الهدف الإستراتيجي الذى أتحمل المسئولية السياسية في إعطائه للقوات المسلحة المسلحة المصرية، وعلى أساس كل ما سمعت وعرفت من أوضاع الاستعداد يتلخص في:

تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري حسب إمكانيات القوات المسلحة يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالعدو وإقناعه أن مواصله احتلاله لأراضينا يفرض عليه ثمنا لا يستطيع دفعه.

إذا استطعنا بنجاح أن نتحدى نظرية الأمن الإسرائيلي فإن ذلك سوف يؤدي إلى نتائج محققه في المدى القريب وفي المدى البعيد.

ففي المدى القريب: فإن تحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يصل بنا إلى نتائج محققه تجعل في الإمكان أن تصل إلى حل مشرف لأزمة الشرق الأوسط.

في المدى البعيد: فإن تحدى نظرية الأمن الإسرائيلي يمكن أن يحدث متغيرات تؤدي بالتراكم إلى تغيير أساسي في فكر العدو ونفسيته ونزعاته العدوانية.

أما عن التوقيت فقد قال الرئيس السادات: "إن الوقت من الآن ومن وجهة نظر سياسية ملائم كل الملائمة لمثل هذا العمل. إن أوضاع الجبهة الداخلية وأوضاع الجبهة العربية العامة بما في ذلك التنسيق الدقيق مع الجبهة الشمالية (سوريا) وأوضاع المسرح الدولي تعطينا من الآن فرصة مناسبة للبدء.

ومع العزلة الدولية للعدو.. ومع الجو الذي يسود عنده بنزاعات الانتخابات الحزبية وصراعات الشخصيات فإن احتمالات الفرصة المناسبة تصبح أحسن أمامنا.



الرئيس الراحل محمد أنور السادات

بطل الحرب والسلام

خطة الخداع

يقول الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات (فى يوم 30 سبتمبر 1973 جمعت مجلس الأمن القومى وطلبت من الأعضاء رأيهم فى الوضع الذى كنا فيه وتناقشنا طويلا . طالب البعض بالمعركة وتردد البعض الأخر .. قال وزير التموين أن التموين الموجود لا يكفى لمعركة طويلة .. وبعد أن تحدث الجميع عن المعركة وظروف البلد والتحرك قلت لهم : كل واحد منكم قال كلمته .. طيب أنا عايز أقول لكم أن اقتصادنا النماردة فى مرحلة الصفر ، وعلينا التزامات آخر السنة لن نستطيع الوفاء بها للبنوك .

وعندما تأتى سنة 1974 بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطنين . ولا أستطيع أن أ طلب من أى عربى دولار واحدا لأن العرب يقولون لنا إحنا بندفع الدعم بتاع قناة السويس وخلاص (لأن القناة مغلقة من عام 1967) .. ولا فيه حرب ولا حاجة)[1].

[1] البحث عن الذات : أنور السادات

ويقول المؤرخ العسكرى المصرى جمال حماد[2]عن استعدادات الحرب: " إن الظروف التى خلقتها مشكلة عبور قناة السويس فرضت على القيادة العامة المصرية ضرورة ابتكار شدة ميدانية تستطيع أن تستوعب جميع أحمال جندى المشاة بطريقة جيدة بعد أن ثبت أن الشدة الميدانية التى كان معمولا بها فى القوات المسلحة وقتئذ أصبحت لا تتناسب مع الظروف الجديدة.

وقد قامت إدارة المهمات بتجارب عديدة حول هذا الموضوع إلى أن توصلت إلى العينات المطلوبة ، وقبل نهاية أكتوبر 1972 كان قد تم تشغيل 50 ألف شدة ميدانية من هذه الأنواع الجديدة .

كذلك قامت إدارة المهمات بتغيير زمزمية المياه التى يحملها جنود العبور لكى تصبح سعة 2.5 لتر بدلا من القديمة التى كانت تسع ثلاثة أربع لتر ماء ، حتى يكون مع الجندى ما يكفيه من المياه ليوم كامل .

[2] العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد

ونظرا للأحمال الثقيلة التى أصبح جندى العبور مكلفا بحملها ، فقد تم تزويد المشاة بعربات جر يدوية يمكن جرها لمسافة 5 كم بواسطة فردين بعد تحميلها بحوالى 150 كم من الذخائر والمعدات العسكرية عبر أرض غير ممهدة .

وعلاوة على ذلك تم تجهيز جندى المشاة بالكثير من المعدات الحديثة ففى منتصف عام 1972 كان قد تم تجهيز جميع وحدات المشاة بأجهزة الرؤية الليلية حيث كان بعضها يعمل بنظرية الأشعة تحت الحمراء ، وكان البعض الأخر يعمل بنظرية تقوية وتكبير ضوء النجوم . وإلى جانب هذه الأجهزة الحديثة كان هناك أجهزة ومعدات بدائية بسيطة مثل النظارات السوداء المعتمة التى كانت تصنع من زجاج سميك معتم من الزجاج الذى يستخدمه عمال لحام الأوكسجين وذلك حتى يلبسها الجنود عندما يستخدم العدو أشعة زينون البالغة القوة فى تعميتهم .

وكان العدو يستخدم الضوء الباهر المركب على دباباته فى شل أبصار جنودنا فكان الرد على ذلك هو أن يلبس الجندى هذه النظارة ثم يوجه قذيفته إلى مصدر الضوء فيدمره ومن ضمن الأجهزة البسيطة سلم الحبال، وهو يشبه السلالم المستخدمة فى الوحدات البحرية وأجنابه مصنوعة من الحبال ولكن درجاته من الخشب يسهل طيه وحمله ثم فرده على الساتر الترابى .

وبذلك يستطيع جندى المشاة أن يتسلق الساتر الترابى دون أن تغوص قدماه فى التراب ، كما أنه بوضع سلمين متجاورين يمكن أن نجر مدافعنا . المدفع عديم الارتداد ب 10 ، والمدفع عديم الارتداد ب 11 والصاروخ المالوتكا والقاذف آر بى جى والصاورخ المضاد للطائرات ستريلا (سام 7) ومدفع الماكينة المتوسطة 7.62 مم ، ومدفع الماكينة الثقيلة 12.7 مم . وكذا عربات الجر التى ترافق المشاة ويمكن أن تسير فوق هذا الساتر الترابى دون أن تغوص عجلاتها فى الرمال) .

التغلب على الساتر الترابى :

كانت الحاجة ملحة للتدريب على اقتحام خط بارليف حتى إذا ما حانت اللحظة الحاسمة كان الرجال يعرفون طريقهم جيدا ولما كان ذلك مستحيلا من الناحية العملية لعدم وجود تخطيط بحوزة الجيش المصري لخط بارليف .

استعانت المخابرات المصرية بالجاسوس المصري رفيع المستوى رفعت الجمال الذى استطاع على مدى ست سنوات كاملة منذ حرب 1967 بتزويد مصر بأدق التفاصيل عن قطاعات خط بارليف ومن ثم استطاعت مصر بناء قطاعات مطابقة للخط على السهل الصحراوي المجاور لمناطق استصلاح الأراضي فى الصحراء الغربية ونقل الجنود إلى مواقع التدريب العملي فى سيارات مطلية باللون الأحمر وعليها اسم احد المقاولين

ووضعت وسط الخيام البالية فى هذا الموقع لافتة خشبية كتب عليها أنها تابعة "للمؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي" ولم ينس رجال المخابرات أن يطمسوا جزء من اللافتة بالرمال لإخفاء بعض أ حرف الكلمات بحيث يبدو الموقع متهالكا ولكى يكون على أجهزة قراءة الصور الجوية المعادية أن تستخدم خيالها فى استكمال الأحرف الناقصة ثم تهلل فرحا لرصدها!.

ويقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته (أصدر الرئيس السادات توجيها إستراتيجيا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل مؤرخا فى 9 رمضان . 5 أكتوبر 1973 نصه الآتي :

" بناء على التوجيه السياسى العسكرى الصادر لكم منى فى أول أكتوبر 1973 ، وبناء على الظروف المحيطة بالموقف السياسى و الاستراتيجى ، قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الإستراتيجية الآتية :

- إزالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف إطلاق النار اعتبارا من يوم 6 أكتوبر 1973 .تكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة والمعدات.
- العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة.

تنفذ هذه المهام بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية وعندما أطلعنى الفريق أول إسماعيل على هذا التوجيه الاستراتيجي ، طلبت منه معرفة الأسباب التى من أجلها أرسل الرئيس السادات هذه الوثيقة ، برغم أن لدينا التوجيه الاستراتيجي المؤرخ أول أكتوبر 1973 الذى يقضى بالحرب ، وأن الهدف الاستراتيجى محدد فيه ، وأن خطة العمليات التى ستنفذ معروفة له تماما ، وأن الحرب تبدأ يوم 6 أكتوبر . قال لى الفريق أول أحمد إسماعيل إنه هو الذى طلب هذا التوجيه حتى تكون الأمور . للتاريخ . محددة بوضوح .

تحديد يوم القتال وساعة الصفر

بدأت رحلة تحديد الأيام المناسبة للعبور فى مكتب رئيس هيئة العمليات عندما وقف أمامه العقيد صلاح فهمي ضابط التخطيط بهيئة العمليات ليعرض عليه التقرير اليومي وملخص ما تبثه إذاعات العالم عن الموقف الدولي وكل ما يتعلق بمصر وإسرائيل.

ونظر إليه اللواء الجمسي طويلا.. ثم قال له "يا صلاح.. هناك كتيب أعدته المخابرات العامة وطبعته بعنوان (الأعياد والمناسبات اليهودية في إسرائيل) هات الكتاب ده وادرسه جيدا.

ولم يكن من الصعب أن يستنتج العقيد صلاح فهمي أن الهدف هو تحديد اليوم المناسب للعبور ، وأصبحت مسئولية تحديد الأيام المناسبة للعبور على عاتق سبعة من الضباط تنحصر اتصالاتهم داخل دائرة مغلقة تماما عليهم وعلى رئيس هيئة العمليات وتتراوح رتبهم بين عقيد ومقدم ويرأسهم عميد يخضع مباشرة لرئاسة اللواء الجمسي.

وكان من الضروري أن يتوفر فى هذه المجموعة هدوء الأعصاب والقدرة على التركيز العميق وتحليل المعلومات والرؤية المستقبلية الواضحة والتعاون الكامل والفكر المشترك الذى يحقق التفاهم الكامل للعمل بروح الفريق.

وكان البحث يقتضي تحديد انسب الشهور ثم انسب الأيام فى الشهر الذى يقع علية الاختيار.

وبينما كان العقيد صلاح فهمي يعكف على دراسة الكتيب، كانت هناك دراسات آخرى أمام الضباط السبعة الهدف منها البحث عن أفضل شهور السنة لاقتحام القناة من حيث المد والجزر وسرعة التيار واتجاهه، وكان من المهم فى اليوم الذى يقع علية الاختيار أن يتميز بطول ليله وان يكون في شهر من الشهور التى لا تتعرض لتقلبات جو شديدة تؤثر على تحرك القوات.

ولاكتمال عنصر المفاجأة امتدت الدراسة إلى البحث في العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف يوم العطلة الأسبوعية وهو السبت.

وبدأ شهر أكتوبر يبرز من بين كل الاحتمالات فهو في الثلث الأخير من العام وهو داخل الإطار الذى حدده ا لرئيس السادات للعبور، وهو من الشهور التى تجري فيها مناورات الخريف المعتادة مما يجعل التحركات العسكرية تتم تحت ستار المناورات والمشروعات التدريبية.

كما أن شهر أكتوبر يحتوى على ثمانية أعياد يحتفل بها الإسرائيليين ومنها عيد الغفران المعروف بيوم كيبور، وعيد المظلات، وعيد التوراة، وتطرقت الدراسة إلى طرق الاحتفال بكل عيد من هذه الأعياد ومدى تأثيره على إجراءات التعبئة في إسرائيل.

وفي عيد الغفران (يوم كيبور) وهو يوم سبت ستتوقف الإذاعة والتلفزيون فى إسرائيل عن العمل وهو يوم صيام وسكون تام وهذا يعنى استحالة استخدام الإذاعة والتلفزيون فى استدعاء قوات الاحتياط وحتى إذا تم تشغيلها فإن أحدا لن يستمع إليها لان الناس تعرف أن الإذاعة والتلفزيون لا تبث شيئا فى هذا اليوم مما يضطر القيادة الإسرائيلية إلى استخدام وسائل أخرى تستغرق وقتا طويلا حتى يم تعبئة الاحتياط.

وهذا الوقت الطويل هو المطلوب بالنسبة لقوات العبور.

كما أن هذا اليوم يتميز بأن ضوء القمر سيكون ظاهرا فى النصف الأول من الليل لأنه يوم العاشر من الشهر العربي كما أن النصف الثاني سيكون مظلما وهذا يناسب تماما خطة العبور بحيث تنتهي وحدات سلاح المهندسين من إنشاء وتركيب الكباري فى ضوء القمر ليستمر تدفق العبور بالأفراد والأسلحة والمعدات تحت جنح الظلام.

كما سيصادف السادس من أكتوبر العاشر من شهر رمضان وهو شهر الصيام مما يساعد على خداع العدو أكثر وأكثر.

كما سينشغل الرأى العام في إسرائيل كثيرا مع بداية أكتوبر في حملات الانتخابات الخاصة ليوم التصويت فى انتخابات الكنيست (البرلمان) والمحدد لها 28 أكتوبر 1973.

وسيكون فرق المنسوب بين المد والجزر فى القناة اقل ما يمكن مما يتيح انسب الظروف لعبور القوارب المطاطية وبناء الكباري.

وبالنسبة للجبهة السورية كان هذا اليوم مناسبا ولا يمكن تأجيله عن بدايات أكتوبر لتجنب موسم البرد الشديد وتساقط الجليد.

وانطلاقا لكل هذه الأسباب بدأ التنسيق مع القيادة السورية لعقد اجتماع مشترك، وبالفعل حضر إلى الإسكندرية يوم الثلاثاء 21 أغسطس 1973 أعضاء المجلس الأعلي للقوات المسلحة السورية المكون من اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور رئيس الأركان، واللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرازق الدرديري رئيس هيئة العمليات، والعميد فضل حسين قائد القوات الجوية.

وعلى الجانب المصري حضر الاجتماع الذى عقد في سرية تامة بمقر قيادة القوات البحرية بقصر رأس التين، الفريق أول احمد إسماعيل وزير الحربية، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، اللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجوي، اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، اللواء فؤاد ذكري قائد القوات البحرية، اللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية.

واتفق المجتمعون على أن شن الحرب يجب أن يبدأ قبل نهاية أكتوبر تجنبا لموسم الجليد في سوريا، كما اتفق الجانبان على أن القوات المسلحة فى الجبهتين جاهزة لتنفيذ المهمة المسندة إليها. لكن اليوم والساعة ظلا موعد جدل..

لماذا السادس من أكتوبر؟

يوافق يوم 6/أكتوبر فى ذلك العام يوم كيبور هو احد أعياد إسرائيل وهو عيد الغفران ، وقد أعلنت مصر وسوريا الحرب على إسرائيل فى هذا اليوم لأسباب يذكرها محمد عبد المنعم الجمسى رئيس هيئة العمليات للجيش المصرى خلال الحرب فى مذكراته ويقول :

" وجدنا أن لديهم ثمانية أعياد منها ثلاث أعياد فى شهر أكتوبر وهم يوم كيبور ، عيد المظلات ، عيد التوارة . وكان يهمنا فى هذا الموضوع معرفة تأثير كل عطلة على إجراءات التعبئة فى إسرائيل .

ولإسرائيل وسائل مختلفة لاستدعاء الاحتياطى بوسائل غير علنية ووسائل علنية تكون بإذاعة كلمات أو جمل رمزية عن طريق الإذاعة والتليفزيون.... ووجدنا أن يوم كيبور هو اليوم الوحيد خلال العام الذى تتوقف فيه الإذاعة والتليفزيون عن البث كجزء من تقاليد هذا العيد

أى أن استدعاء قوات الاحتياط بالطريقة العلنية السريعة غير مستخدمة ، وبالتالى يستخدمون وسائل أخرى تتطلب وقتا أطول لتنفيذ تعبئة الاحتياطى....

وكان يوم السبت . عيد الغفران . 6 أكتوبر 1973 وهو أيضا العاشر من رمضان أحد الأيام المناسبة وهو الذى وقع عليه الاختيار" . قام الرئيس محمد أنور السادات بتكليف اللواء الجمسي رئيس العمليات بعمل بحثا عن انسب الأيام لساعة الصفر وقد وضع الجمسي ثلاثة مجاميع أيام وهي:

المجموعة الأولي : في النصف الثاني من مايو 73.

المجموعة الثانية: في شهر سبتمبر .

المجموعة الثالثة: في شهر أكتوبر.

تم تأجيل ساعة الصفر في المجموعة الأولي وذلك لأسباب سياسية .

ولم تنفذ ساعة الصفر فى المجموعة الثانية وذلك بسبب نقص الأسلحة.

ساعة الصفر:

وتم الاتفاق عل ساعة الصفر أنها في يوم 6 أكتوبر وقد تم ذلك في حضرة الرئيس الأسد رئيس سوريا وكل من احمد إسماعيل وزير الحربية المصري و مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري .

أسباب اختيار عام 73 بالتحديد :

استكمال بعض الأسلحة والمعدات التي كانت تنقص الجيش المصري وصول معلومات تفصيلية إلي القيادة المصرية بان إسرائيل قامت بعقد اتفاقيات عن عقود التسليح وعن الأسلحة ونوعياتها التي سوف تصلها في عام 74 لذلك فإن الانتظار إلي ما بعد عام 73 سوف يعرض القوات المصرية إلي مفاجآت من الممكن أن لا تستطيع علي مواجهتها مواجهة صحيحة أو تكلف القوات جهودا وتكاليفاً أكثر ونحن في اشد الحاجة إليها .

أسباب اختيار يوم 6 أكتوبر بالتحديد:

بدأ هذا التحديد من برج العرب فى شهر يوليو 73 حيث قام الرئيس السادات بالاجتماع مع الرئيس حافظ الأسد رئيس سوريا خلال رحلة سرية له إلى مصر وفى هذا الاجتماع الذى استمر حوالى أربع ساعات صدر قرار جمهورى مصرى سورى بتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية السورية برئاسة المشير احمد إسماعيل الذى كان يحضر هذا الاجتماع .

واجتمع هذا المجلس سرا فى الإسكندرية فى أغسطس 73 وقرر المجلس تحديد موعد تقريبى للمعركة خلال شهرين من هذا التاريخ وقد قام الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد فى حضرة المشير احمد إسماعيل فى أوائل سبتمبر 73 من تحديد يوم 6 أكتوبر الساعة الثانية ظهرا علي أنها ساعة الصفر وتم إبلاغ بعض القيادات فى القوات المسلحة الذين لهم اتصالا مباشرا بالحرب .

1. وقد تم تحديد يوم 6 أكتوبر على أساس : يوم عيد الغفران عند الإسرائيليين .

2. قبل حلول الشتاء فى سوريا وظهور الثلج .

3. إتمام وصول بعض الأنواع المعينة من الأسلحة .

4. استخدام ضوء القمر والمد والجزر.

وقد قام الرئيس السادات بالتصديق علي الخطة في يوم أول أكتوبر الخامس من رمضان وذلك وسط اجتماعا استمر 10 ساعات للرئيس مع حوالي 20 ضابطا من قيادات القوات المسلحة وقد صدق علي الخطة بتاريخ 10 رمضان .

حرب أكتوبر أو حرب الساعات الستة

حرب أكتوبر هى إحدى جولات الصراع العربى الإسرائيلى، لا يدرك قيمتها إلا من عاش أيام حرب يونيو 1967، استمرت إسرائيل في الإدعاء بقدرتها على التصدى لأي محاولة عربية لتحرير الأرض المحتلة، وساهمت الآلة الإعلامية الغربية في تدعيم هذه الإدعاءات بإلقاء الضوء على قوة التحصينات الإسرائيلية في خط بارليف والساتر الترابى وأنابيب النابالم الكفيلة بتحويل سطح القناة إلى شعلة نيران تحرق أجساد الجنود المصريين.

جاء العبور المجيد في يوم السادس من أكتوبر في الساعة الثانية ظهراً بعد أن اختلف السوريون والمصرين على موعد الهجوم ففي حين يفضل المصريون الغروب يكون الشروق هو الأفضل للسوريين لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم في العاشر من شهر رمضان.

افتتحت مصر حرب 1973 بضربة جوية عبر مطار بلبيس الجوي الحربي وتشكلت من نحو 222 طائرة مقاتلة عبرت قناة السويس وخط الكشف الراداري للجيش الإسرائيلي مجتمعة في وقت واحد في تمام الساعة الثانية بعد الظهر على ارتفاع منخفض للغاية.

وقد استهدفت محطات الشوشرة والإعاقة في أم خشيب وأم مرجم ومطار المليز ومطارات أخرى ومحطات الرادار وبطاريات الدفاع الجوي وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية والنقاط الحصينة في خط بارليف ومصاف البترول ومخازن الذخيرة.

ولقد كانت عبارة عن ضربتين متتاليتين قدر الخبراء الروس نجاح الأولى بنحو 30% و خسائرها بنحو 40% ونظرا للنجاح الهائل للضربة الأولى و البالغ نحو 95% وبخسائر نحو 2.5 % تم إلغاء الضربة الثانية. وكان الطيارون المصريون يفجرون طائراتهم في الأهداف الهامة والمستعصية لضمان تدميرها ومنهم على سبيل المثال محمد صبحى الشيخ و طلال سعدالله وعاطف السادات شقيق الرئيس الراحل أنور السادات وغيرهم.

حيث انطلقت كافة طائرات السلاح الجوى المصرى في وقت واحد لتقصف الأهداف المحددة لها داخل أراضى سيناء وفى العمق الإسرائيلى. ثم انطلق أكثر من ألفى مدفع ميدان ليدك التحصينات الإسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة ، وعبرت الموجدة الأولى من الجنود المصريين وعددها 8000 جندى .

استشهد منهم النصف تقريباً ثم توالت موجتى العبور الثانية والثالثة ليصل عدد القوات المصرية على الصفة الشرقية بحلول الليل إلى 60000 جندى، في الوقت الذى كان فيه سلاح المهندسين المصرى يفتح ثغرات في الساتر الترابى باستخدام خراطيم مياة شديدة الدفع، وسقط في ست ساعات هذا الخط الأسطورة الذى أشاعت إسرائيل عنه أنه لا يقهر إلا باستخدام قنبلة ذرية.

فشلت إسرائيل في استيعاب الضربة المصرية السورية المزدوجة وأطبقت جولدا مائير في الثامن من أكتوبر ندائها الشهير... أنقذوا إسرائيل....ولأول مرة تظهر صور الأسرى الإسرائيليين في وسائل الإعلام العالمية ليثبت أن العرب قادرين على صنع النصر .

نجحت مصر وسورية في تحقيق نصر لهما، إذ تم اختراق خط بارليف "الحصين"، خلال ست ساعات فقط من بداية المعركة وأوقعت القوات المصرية خسائر كبيرة في القوة الجوية الإسرائيلية،ومنعت القوات الإسرائلية من استخدام أنابيب النابالم بخطة مدهشة كما حطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، في مرتفعات الجولان و سيناء.

وأجبرت إسرائيل على التخلي عن العديد من أهدافها مع سورية ومصر، كما تم استرداد قناة السويس وجزء من سيناء في مصر، ومدينة القنيطرة في سورية. ولولا التدخل الأمريكي المباشر في المعارك على الجبهة المصرية بجسر جوي لإنقاذ الجيش الإسرائيلي بدءا من اليوم الرابع للقتال، لمني الجيش الإسرائيلي بهزيمة ساحقة على أيدي الجيش المصري. تم اختيار تاريخ 6 أكتوبر وهو تاريخ مولد الريئس حافظ الأسد.



القوات المصرية

بعد انتهاء الست ساعات الأولى من حرب أكتوبر المجيدة

بين مضيق شرم الشيخ جنوب خليج العقبة مضيق باب المندب جنوب البحر الأحمر حطمت قواتنا البحرية كل افتراءات إسرائيل عن لزوم احتلال مدخل خليج العقبة .

ولو كان هذا انجازا الوحيد فى حرب رمضان لكفاها ولكنها استمرت شديدة النشاط و أدت دورا عظيما يسجل فى التاريخ الحربى البحرى بحروف من نور .

ويرجع الفضل فى ذلك إلى التطور الكبير الذى حققته قواتنا البحرية بعد جولة يوينو1967 تنظيما وتسليحا وتدريبا فعلى الاتجاه التعبوى للبحر الأحمر أصبحت تسيطر على البحر الأحمر بقاعدة البحر الأحمر البحرية وعلى الاتجاه التعبوى للبحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتى الإسكندرية و بورسعيد واصبحت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما بما لديها من قوات وقدرات أن تؤمن نطاقها التعبوى وأن تمنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية فى منطقة عملياتها .

أما فى مجال التسليح فقد ركزت قواتنا البحرية كل جهودها للنهوض بالوحدات البحرية الخفيفة وزيادة عدد لنشات الصواريخ و الطوربيد وللنشات المجهزة بالصواريخ الغير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية ومع بداية حرب أكتوبر كانت قوات صاعقة بحرية وضفاضع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

الموقف البحرى قبل يوم 6 أكتوبر 1973:

كانت وحدات العدو البحرية تتمركز فى مينائى اشدود و حيفا على البحر المتوسط وايلات وشرم الشيخ مراسى خليج السويس (رأس سدر و أبو رديس).

أما وحداتنا البحرية فقد تمركزت فى نطاق القواعد البحرية فى الإسكندرية و بورسعيد وسفاجا و الغردقة وبمقارنة قواتنا البحرية بقوات العدو يتضح تفوقنا على العدو فى المدمرات والغواصات ووحدات زرع وكسح اللغام .

بينما يتفوق علينا العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ و القدرة على تخصيص مجهود جوى أكبر لمعاونة قواتنا البحرية وكذلك يتفوق العدو فى الطائرات الهليكوبتر التى تعمل مع قواته البحرية .

ويتميز مسرح العمليات البحرى باتساعه الكبير على طول سواحلنا التى تبلغ 1600 كيلو متر على البحرين المتوسط والأحمر وبينما لا تتجاوز سواحل العدو على 400 كيلو متر فق ومن الواضح أيضا أنه نظرا لوضع إسرائيل السياسى والجغرافى فإن خطوط مواصلاتها على وجه الخصوص تعتبر الشريان الرئيسى الذى يكفل استمرار المحافظة على اقتصادها وإمدادها بالمواد الاقتصادية والعسكرية .

الإعداد للحرب البحرية فى حرب أكتوبر :

فى أوائل شهر أكتوبر 1973 أعلن عن تنفيذ المناورة السنوية لقواتنا البحرية التى تجرى كل عام فى نفس الوقت فى نفس هذا الموعد باعتبارها جزءا هاما من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأعلن أن الغرض منها كالعادة هو الاختبار العملى لنتائج التدريب المناسب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

وفى هدوء وصمت تحركت غوصاتنا فى البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها وهى تحمل مظاريف مقفلة تحدد فيها لقائد الغواصة مهمتة القتالية وكان على هؤلاء القادة إلا يفتحوا المظاريف إلا بأوامر خاصة سوف تصدر لهم فى اللحظة المناسبة .

وتحركت غواصات البحر الأحمر تحت ستار إجراء بعض الاصلاحات الضرورية فى إحدى موانى الباكستان وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقا مع السلطات البحرية لهذه الدولة الصديقة .

أما مدمراتنا فقد تمركزت واحدة منها بميناء طرابلس الليبى فى زيارة رسمية وتحركت مدمرات البحر الأحمر إلى منطقة عملياتها عند باب المندب فى أقصى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر وتم كل ذلك تحت ستار إجراء زيارة ودية لدول المنطقة .

وفى الوقت المناسب تماما تم شحن وإعداد الصواريخ البحرية بحر – بحر ، وهى سلاح القوات البحرية الفعال ونظرا لما يلازم شحن الصواريخ من تعقيدات فنية كثيرة فقد حسبت تلك الفترة بدقة متناهية بحيث تكون كل لنشات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

أما الألغام البحرية فقد تم إعدادها باعتبار أن ذلك من متطلبات التدريب وضمن الاستخدام الفعلى لخطة المناورات ولم يكن يعلم بالسر العظيم إلا قائد القوات البحرية وبعض الظباط القلائل بالقيادة البحرية بكل تلك الأسرار .

الثغرة

لم تكن خطط الاختراق الإسرائيلى إلى غرب القناة خططاً حديثة أو وليدة حرب أكتوبر ففكرة عبور القناة من الشرق إلى الغرب وعند البحيرات المرة بالتحديد برزت للوجود فى خطط الجنرالات الألمان الذين كانوا يقودون الجيوش التركية فى محاولة لاستعادة مصر للخلافة التركية أثناء الحرب العالمية الأولى.

وقد تنبهت القيادة العسكرية الإسرائيلية إليها أثناء حرب الاستنزاف عندما بدأ التفكير فيها ضمن عملية محدودة فى عام 1970 فى أعقاب حرب الاستنزاف لتحطيم جزء من شبكة الصواريخ المصرية لتستطيع من خلاله الطائرات الإسرائيلية تحطيم باقى الشبكة وقد شارك فى التخطيط والإعداد لهذه العملية وقتها الجنرال إريل شارون الذى قاد بعد ذلك عملية العبور عام 1973 بنفسه واختار لها الاسم العبري (Abiray Lev) وترجمتها الصحيحة (القلب الشجاع) أما الاسم الكودي (الغزالة Gazelle) والذى شاع استخدامه في الكتب العسكرية حتى الإسرائيلية منها فهو يعود إلى خطأ في الترجمة من العبرية إلى الإنجليزية وقع فيه أحد مراسلي وكالات الأنباء الغربية.

الغريب أن القيادة العسكرية المصرية كانت تعرف هذا الاحتمال سواء قبل الحرب أو بعد بدايتها بل إن هذه الخطط كانت متداولة ومنشورة فى كافة التحليلات العسكرية قبل الحرب!.

يقول الجنرال شارون عن هذه الخطة: "لقد كان المصريون يتوقعون فى خططهم احتمال عبورنا لقناة السويس من الشرق إلى الغرب ولقد وقع ضابط المخابرات المصرى فى منطقة العبور فى الدفرسوار أسيرا فى يد قواتى وقد عثرنا معه على خريطة تحدد بالضبط مكان عبورنا المحتمل وخطتنا بعد العبور مع اختلاف واحد هو أن المصريين توقعوا أننا سنستخدم دبابات برمائية وهذا ما كنا سنفعله بالضبط لكنها لم تصل فى الميعاد مما اضطرنى للتصرف واستخدام الهيليكوبتر لنقل بعض طلائع العبور لتأمين رأس الجسر ثم استخدمت اطوافاً عائمة".

وكانت القوة الموضوعة تحت قيادة الجنرال آريل شارون تضم لواءين مدرعين ولواء واحد من المشاة الميكانيكية ومجموعة من قوات الكوماندوز.

وكانت الاستعدادات الإسرائيلية للعبور إلى الضفة الغربية قد بدأت يوم الخميس 11 أكتوبر حيث تم الاتفاق خلال المؤتمر الذي عقد في المركز المتقدم للقيادة الجنوبية برئاسة الجنرال حاييم بارليف، تم الاتفاق على اقتراح الجنرال جونين باختيار منطقة الدفرسوار لتكون مكانا للعبور.

إلا أن تنفيذ الخطة تعرض للتأخير بسبب الخلاف الذى نشب بين القادة العسكريين في تل أبيب وتردد وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان، خاصة مع وجود فرقتين مدرعتين مصريتين وفرقتين مشاة ميكانيكيتين ومجموعات صاعقة إضافة إلى عدد من الدبابات يصل إلى 400 دبابة تتمركز كلها غرب قناة السويس، كل ذلك أعاق تنفيذ الخطة الإسرائيلية.

وفي يوم السبت 12 أكتوبر صدرت الأوامر بتجميع جميع معدات العبور الموجودة في أماكن مختلفة في سيناء في القطاع الأوسط الذي يتولى قيادته الجنرال شارون وكلف المهندسين بتركيب أجزاء الجسر الذي سيتم إلقاءه في قناة السويس عند منطقة العبور ليربط بين الشاطئين.

وعلى أثر فشل القوات المصرية في تطوير الهجوم ناحية الشرق يوم الأحد 14 أكتوبر أصدر رئيس الأركان الإسرائيلي ديفيد اليعازر أوامره إلى القيادة الجنوبية بالاستعداد للعبور إلى الضفة الغربية بينما قام بنفسه بالحصول على تصديق الوزراء على قرار العبور.

وقد حدثت تعديلات كبيرة على خطة (القلب الشجاع) وبلغت الصعاب والمشكلات إلى الحد الذى جعل القادة الإسرائيليين المسئولين في مساء 16 أكتوبر يفكرون جديا في إلغاء العملية بأسرها وإصدار الأوامر إلى قوات المظلات والمدرعات التى عبرت بالعودة مرة ثانية إلى الضفة الشرقية.

ومما لا شك فيه أن الثغرة أو العبور الإسرائيلي للغرب قد أخذ تغطية إعلامية واسعة النطاق من كافة أجهزة الإعلام الغربية والتى تسيطر على أغلبها الدوائر المتصلة بإسرائيل أو جماعات الضغط اليهودى على الرغم من أن الظروف السيئة التى حدثت على الجانب المصرى هى التى ساهمت فى إنجاح عملية الثغرة وكان يمكن القضاء على القوات الإسرائيلية بمنتهى السهولة لولا بعض التخبط فى المعلومات.

ومما يؤكد أن الدعم الأمريكى كان العامل الرئيسى فى تحول الموقف لصالح إسرائيل بعد الانهيار شبه الكامل للجيش الإسرائيلي على الجبهة المصرية من 6 إلى 12 أكتوبر وهو ما أجمع عليه كل المشاركين فى القتال من الجانبين، هى قيام طائرة استطلاع أمريكية ظهر يوم 13 أكتوبر بالتجسس على جبهة القناة والدلتا لرصد مناطق الدفاع الجوى وتحركات القوات المصرية وكانت الطائرة تحلق على ارتفاع 30 كيلو متر بسرعة تصل إلى ثلاث أضعاف سرعة الصوت ومن الطبيعى أن نتائج هذا الاستطلاع والتجسس قد تم تسليمها إلى القيادة الإسرائيلية للاستفادة بها فى عمليات الاختراق التى تمت أثناء الثغرة.

يقول المشير الجمسى رئيس هيئة العمليات عن هذه النقطة بالتحديد: ".. مما يجدر ذكره أنه فى حديث للدكتور كيسنجر (وزير الخارجية الأمريكي) معى فى إحدى زياراته لمصر بعد الحرب قال لى أن أمريكا تحققت من عبور الفرقة 21 المدرعة (المصرية) من غرب القناة إلى شرقها استعدادا لتطوير الهجوم فى اتجاه المضايق وكان يعنى ذلك أن أمريكا استنتجت نوايانا عن استئناف الهجوم فى وقت مبكر قلت له إن إسرائيل تحققت من عبور هذه الفرقة واستنتجت بالتبعية نوايانا وكنت أعنى أن أمريكا زودتهم بنتائج الاستطلاع الذى تم يوم 13 أكتوبر لصالحهم ولم يرد أو يعلق وكانت نظرته فيها الرد الكافى...".

ومما يؤكد أيضا التواطؤ الأمريكى مع إسرائيل فى عملية الثغرة بالإضافة إلى تعويض الأسلحة وأحاطتهم بنتائج التجسس والاستطلاع أنه فى نفس الوقت الذى بدأت إسرائيل الإعداد لتنفيذ عملية الثغرة كان هناك بطء متعمد من جانب الإدارة الأمريكية فى تدخلها للتوصل إلى القرار بوقف إطلاق النار وهو ما كانت تلح عليه وتسعى إليه وتضغط من أجله منذ بداية المعارك إذ رأت أمريكا أنه لا داعى للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ زمام المبادأة.

وكانت مهمة الجنرال شارون قائد مجموعة العمليات رقم 143 تتحصر في إقامة وتأمين رأس كوبري (منطقة عبور) على ضفتي قناة السويس عند نقطة الدفرسوار ليلة 15 / 16 أكتوبر تمهيدا لعبور فرقة إسرائيلية تحت قيادة الجنرال إبراهام أدان (برن) صباح يوم 16 أكتوبر.

وكادت هذه الخطة أن تصاب بالفشل بسبب تأخر وصول معدات العبور إلى منطقة الدفرسوار، والتعطيل في عمليات تأمين المعبر عند الدفرسوار والتى كانت تستلزم السيطرة التامة على المنطقة الممتدة من نقطة العبور حتى مسافة 5 كم شمالا حيث قابلت الخطة الإسرائيلية للسيطرة على هذه المنطقة مقاومة باسلة من القوات المصرية، ونتيجة لذلك تعثرت خطة العبور الإسرائيلية.

كان التخطيط الإسرائيلي لعملية العبور يهدف بالدرجة الأولى إلى تحويل أنظار المصريين عما سوف يجري مساء 15 أكتوبر عند الدفرسوار، ولذلك بدأت غارات جوية إسرائيلية مركزة اعتبارا من الساعة الخامسة صباح 15 أكتوبر على مناطق تمركز الجيش الثاني الميداني،

وظلت هذه الغارات المكثفة حتى قبيل الغروب وفي الوقت نفسه وبعد أن نجحت هذه الغارات في تحويل أنظار المصريين عبرت القوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية وبدأت هذه القوات تتقدم دون مواجهة أي مقاومة.

غير أن العبور الرئيسي للقوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية فشل ثلاث مرات متتالية حيث قوبل اللواء الإسرائيلي المدرع بقيادة العقيد "آمنون" بهجوم مصري غير مسبوق كلف القوات الإسرائيلية خسائر فادحة في الأفراد والمعدات والأسلحة. وأمام ذلك أقترح وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان سحب لواء المظلات المتمركز في الضفة الغربية تحت قيادة العقيد داني مات وإلغاء العملية كلها قائلا بالحرف الواحد: "المصريين سوف يذبحون قواتنا على الشاطئ الآخر"، لكن اقتراحه قوبل بالرفض في غرفة العمليات الإسرائيلية.

وفي صباح 16 أكتوبر قاد العقيد "آمنون" بنفسه الهجوم الرابع على التوالى على منطقة "تقاطع الطرق" الإستراتيجية لتأمين عملية العبور، ونظرا للإنهاك الذى أصاب القوات المصرية التى خاضت قتالا مريرا طوال الليل ونقص الذخيرة أجبرت هذه القوات في النهاية على الإنسحاب من مواقعها وتقدم آمنون بقواته وأستولى على منطقة تقاطع الطرق،

الا أنه في سبيل تحقيق ذلك فقد أصبح موقفه في غاية السوء فلم يتبق له سوى 27 دبابة فقط إضافة الى خسارته لأعداد هائلة من الجنود.

ولم يتأخر وصول قوات الدعم الإسرائيلية كثيرا لكنها لاقت في سبيل ذلك أيضا خسائر فادحة بعد أن تعرضت للنيران المصرية من كل جانب. لكنها في النهاية نفذت مهمتها .

في الساعة العاشرة صباح يوم 16 أكتوبر وصل أول بلاغ عن وجود قوات إسرائيلية غرب القناة إلى مركز قيادة الجيش الثاني الميداني وكان البلاغ يتضمن كشف وجود 5 دبابات برمائية إسرائيلية في مطار الدفرسوار، وبعد نحو ساعة أصدرت قيادة الجيش الثاني الأوامر بدفع سرية مشاة ميكانيكية مدعمة بفصيلة دبابات إلى مطار الدفرسوار لتدمير قوة العدو بالمطار غير أن المهمة باءت بالفشل نتيجة انقطاع الاتصال مع القيادة.

وقبيل حلول ظهر اليوم نفسه بدأت قوات العدو الإسرائيلية بأول عملية هجومية تجاه الغرب، وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا أصدر اللواء تيسير العقاد الذى تسلم مسئولية قيادة الجيش الثاني الميداني خلفا للواء سعد مأمون الذى أصيب صباح يوم 14 أكتوبر بأزمة قلبية، أصدر أوامره بتدمير القوات الإسرائيلية المتقدمة نحو الغرب

غير أ ن القوات المصرية التى كُلفت بهذه المهمة سقطت في كمين محكم وأستشهد قائدها العقيد أركان حرب حسين رضوان ودمرت 15 عربة مدرعة مصرية ومعظم الدبابات ومدافع الاقتحام.

أما في غرفة العمليات بالقاهرة (المركز 10) فقد وصلت أنباء الهجوم الإسرائيلي صباح يوم 16 أكتوبر تقول: "نجحت جماعات صغيرة من العدو في العبور إلى الضفة الغربية، ويقوم الجيش الثاني الميداني باتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليها". غير أن المعلومات بدأت تتخذ طابع أكثر خطورة بعد ذلك.

وفي أرض المعركة نفسها كانت تجري عملية تضليل لقيادة الجيش الثاني الميداني، ففي الوقت الذى كانت تشير فيه وحدات الاستطلاع إلى وجود 5 دبابات إسرائيلية فقط غرب القناة كان يوجد بمنطقة الدفرسوار لواء مظلات إسرائيلي كامل وحوالي 30 دبابة وعدد من العربات المدرعة. وبالتالي لم تنجح قيادة الجيش الثاني في اتخاذ القرار المثالي كما لم تصل إلى القاهرة المعلومات الصحيحة عن حقيقة الموقف.

فقد ثبت أن الرئيس السادات – رحمه الله – ذهب إلى مجلس الشعب يوم 16 أكتوبر حيث ألقى خطبته الشهيرة التى أعلن فيها شروط مصر لوقف إطلاق النار دون أن تبلغه أى أنباء عن وجود أى وحدات إسرائيلية غرب القناة، كما أن المشير أحمد إسماعيل – رحمه الله – وهو وزير الحربية أكد أيضا عقب الحرب أنه لم تصله أي معلومات عن عبور قوات للعدو إلى الغرب إلا بعد عودته من مجلس الشعب يوم 16 أكتوبر، كما أن هذه المعلومات التى وصلته كانت تشير إلى "تسلل" أعداد صغيرة من الدبابات البرمائية الإسرائيلية إلى غرب القناة وان القضاء عليها بسرعة أمر ممكن.

الخطة شامل لتصفية الثغرة

فى الفترة من 22: 28 أكتوبر عبرت القوات الإسرائيلية المخصصة للعملية قناة السويس عبر الكباري التى تم إنشاؤها والقيام بصد هجمات القوات المصرية المضادة، كما فشل الهجوم الذى قاده الجنرال شارون في الوصول إلى مدينة الإسماعيلية. وفي الفترة نفسها صدر قرار مجلس الأمن رقم 338 بوقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة 6 و52 دقيقة يوم 22 أكتوبر.

وعلى ضوء الموقف العسكري غرب القناة والذى لم يعد في مصلحة القوات المصرية قامت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية بوضع الخطة "شامل" لتصفية الثغرة تمام، وفي سبيل ذلك كان من المقرر حشد كل ما يمكن من القوات المصرية وما أمكن تدعيمها به من قوة بشرية وأسلحة ومعدات من بعض الدول العربية والدول الصديقة لاحتواء وتجميد القوات الإسرائيلية غرب القناة.

وتم وضع خطة لتصفية الثغرة وأطلق عليها أسم "شامل"، وبرغم صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار إلا أن القيادة المصرية رأت لا تسمح للقوات الإسرائيلية غرب القناة بأي فترة هدوء أو راحة وحرمانها من تثبيت دفاعاتها أو تحصينها، وقد تطورت الأعمال الدفاعية النشطة لقواتنا إلى الحد الذى جعل البعض يطلقون على هذه المرحلة أسم "حرب الاستنزاف الثانية".

وكانت أهداف القيادة المصرية في هذه المرحلة:

- إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في قوات العدو وأسلحته ومعداته.
- القيام بعمليات إزعاج للعدو على أوسع نطاق ممكن حتى يصبح بقاؤه غرب القناة جحيما لا يطاق.
- إرغام إسرائيل على الاستمرار في تعبئه قواتها الاحتياطية، مما يرهق اقتصادها القومي ويهدد الحياة العامة بالشلل التام.
- منع العدو ن تحسين وتحصين مواقعه شرق وغرب القناة على السواء.

وقد تم خلال الفترة من 23: 28 أكتوبر 1500 اشتباك بالنيران خلال 439 عملية وقد أسفرت هذه الاشتباكات في الجانب الإسرائيلي عن:

- تدمير 11 طائرة و41 دبابة وعربة مجنزرة و10 رشاشات ثقيلة.
- تدمير 36 بلدوزر ومعدة هندسية وعربة ركوب.
- إصابة ناقلة البترول الإسرائيلية (سيرينا) بعطب جسيم.
- إغراق قارب إنزال بحري.
- قتل 187 فرد إسرائيلي فضلا عن مئات الجرحى.

وكان التفكير المبدئي للخطة "شامل" ترتكز على تجميع كل ما يمكن من قوات مصرية غرب القناة وأن توضع هذه القوات تحت قيادة أحد القادة المشهود لهم بالكفاءة على أن يتبع مباشرة إلى وزير الحربية، وأن تكون مسؤوليته تدمير جميع القوات الإسرائيلية الموجودة على الأراضي المصرية غرب القناة. ووقع الاختيار على اللواء أركان حرب سعد مأمون لقيادة الخطة.

وفور توليه القيادة قام اللواء سعد مأمون بالمرور على القوات التى تم تخصيصها للتنفيذ ومراجعة الخطة بكل دقة.

وفي يوم 24 ديسمبر عرض القائد العام للقوات المسلحة الخطة في صيغتها النهائية على الرئيس الراحل أنور السادات بحضور رئيس الأركان وقادة الأفرع الرئيسية في وجود اللواء سعد مأمون. وقد أقر الرئيس السادات الخطة وأصدر توجيهاته بأن تكون جاهزة للتنفيذ اعتبارا من نفس اليوم.

وقد قامت القوات المخصصة لتنفيذ الخطة بمشروعات تدريب تتفق تماما مع المهام المخصصة لها في الخطة الحقيقية وعلى أرض مشابهه، كما تمت عملية تنظيم التعاون بين هذه القوات والقوات الجوية وقوات الدفاع الجوي تحت إشراف اللواء سعد مأمون مباشرة.

وكانت الخطة ترتكز على مهاجمة العدو من 5 محاور رئيسية بهدف إغلاق الممر الذى يربط بين القوات الإسرائيلية وقواعده الرئيسية في سيناء وتقطيع أوصال القوات الإسرائيلية وتحويله إلى أجزاء منعزلة يتم تدميرها جزاءا جزءا .

غير أن الخطة "شامل" لم تنفذ ففي الساعة التاسعة مساء 17 يناير 1974 أذيع أتفاق فصل القوات بين مصر وإسرائيل تحت إشراف الأمم المتحدة ووضعت هذه الاتفاقية موضع التنفيذ اعتبارا من الساعة 21 يوم 25 يناير، وبدأت إسرائيل بالفعل في سحب قواتها من المناطق المتفق عليها، وسارت أعمال فصل القوات وفقا للاتفاق، وبانتهاء الصراع السياسي في هذه المرحلة صدرت الأوامر بتجميد الخطة "شامل".

أحداث معاهدة السلام

وفى الخامس من فبراير 1971، أعلن السادات عن مبادرة للسلام ، حدد معالمها بعد ذلك فى خطاب ألقاه فى مايو من نفس العام . وتقضى بانسحاب جزئى للقوات الإسرائيلية . كمرحلة أولى للانسحاب الكامل . تبدأ فيها مصر فى تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية .

وبعد هذه الخطوة تقبل مصر مد وقف إطلاق النار لمدة محددة يضع خلالها السفير يارنج (سفير الأمم المتحدة) جدولا زمنيا لتنفيذ قرار مجلس الأمن 242 .

وتعبر القوات المصرية قناة السويس إلى الضفة الشرقية ، مع وضع ترتيبات للفصل بين القوات خلال فترة وقف إطلاق النار المحددة . وإذا انتهت هذه الفترة بدون تقدم ملموس يكون للقوات المصرية الحق فى تحرير الأرض بالقوة وترفض مصر أى مناقشة حول نزع سلاح سيناء ، ولكنها على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود وفقا لقرار مجلس الأمن . وترفض مصر أى شكل من أشكال الوجود الإسرائيلى فى شرم الشيخ.

وجاء رد إسرائيل معبرا عن نواياها الحقيقة ، فقد أعلنت أن المبادرة ليس فيها جديد ، وأن إسرائيل ترفض الانسحاب من الضفة الشرقية للقناة . وعبر ديان وزير الدفاع الإسرائيلى عن ذلك بقوله (ليس لدى إسرائيل أى نية للانسحاب من أفضل خط استولت عليه).

وفى مستهل عام 1974، بدأت مصر نشاطا سياسيا مكثفا بالاتصال بالدول الخمس الكبرى صاحبة المقاعد الدائمة فى مجلس الأمن . وبينما كان تأييد الاتحاد السوفيتى واضحا ، والموقف البريطانى الذى اتخذته حكومة المحافظين بانسحاب إسرائيل إلى حدود مصر الدولية ثابتا ، والفهم الفرنسى لموقفنا قويا ، والموقف الصينى معنا مبدئيا ، كان الموقف الأمريكى سلبيا.

وطلبت مصر عقد مجلس الأمن لبحث مشكلة الشرق الأوسط ، وأن يقدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريرا عن مهمة ممثله الخاص السفير يارنج منذ نوفمبر 1967 حتى انعقاد المجلس فى يوليو 1973 . وفى 26 يوليو 1973 تم التصويت على مشروع القرار الذى تقدمت به مجموعة دول عدم الانحياز ،

ووضح للعالم مدى التأييد الذى حصل عليه الحق العربى ، حيث صوتت أربع عشر دولة فى المجلس لصالح القرار الذى يدين استمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية المحتلة . ولكن أمريكا أسقطته باستخدام حق الفيتو).

ويقول أنور السادات (التقى محمد حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومى المصرى مع الدكتور هنرى كسنجر مستشار الأمن القومى الأمريكى مرتين خلال عام 1973 مرة بباريس ومرة بالولايات المتحدة الأمريكية وقال كيسنجر : " نصيحتى للسادات أن يكون واقعيا ، فنحن نعيش فى عالم الواقع ، ولا نستطيع أن نبنى شيئا على الأمانى والتخيلات . والواقع أنكم مهزومون ، فلا تطلبوا ما يطلبه المنتصر . لابد أن تكون هناك بعض التنازلات من جانبكم حتى تستطيع أمريكا أن تساعدكم .

فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شروطكم على الطرف الأخر ... إما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه ، فيتغير بالتبعية تناولنا للحل .. وإما أنكم لا تستطيعون ، وفى هذه الحالة لابد من إيجاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضونها .

وأرجو أن يكون معنى ما أقوله واضحا ... فلست أدعو السادات إطلاقا إلى تغيير الوضع العسكرى .... لو حاول ذلك ... فسوف تنتصر إسرائيل مرة أخرى أشد مما انتصرت فى عام 1967 ، وفى هذه الحالة يصعب علينا أن نعمل أى شيء .. وسوف تكون هذه خسارة كبيرة لمصر وللسادات شخصيا ، وهو رجل أحب أن أتعامل معه فى يوم ما " .

ويستطرد السادات ويقول " كان هذا كلام كسنجر فى فبراير وإبريل 1973 ، فقلت فى نفسى لا فائدة ترجى من الأمريكان ، فقد استولت عليهم إسرائيل ، ومازالت السياسة التى وضعها جونسون لأمريكا تفضل مصالح إسرائيل على مصالح أمريكا نفسها . وكما يقول رجل الشارع عندنا فى مصر ... إسرائيل هى الحارس الوحيد على مصالح أمريكا فى الشرق الأوسط ... هذا ما جعلت من نفسها .. أو هكذا جعلتها أمريكا ... والنتيجة فى كلتا الحالتين واحدة ، وهى أنه لا أمل فى تحقيق السلام عن طريق أمريكا ما دامت إسرائيل لا تريد السلام ")[1]

---

[1] أنور السادات من كتابه البحث عن الذات

الرئيس السادات يوافق على وقف إطلاق النار :

يقول السادات فى كتابه البحث عن الذات (اتضح لى أن القمر الصناعى الأمريكى الذى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة ، أخطرهم بنقل الفرقة المدرعة 21 من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا كما طلب وألح الرئيس الأسد ..

وأقر هنا للتاريخ أن روسيا التى تدعى وقوفها مع الحق العربى لم تبلغنا بشيء بواسطة أقمارها الصناعية التى تتابع المعركة ثم حدث تطور خطير بدأت أشعر به ، وأنا أتابع الحرب من غرفة العمليات .. لقد استخدم الجسر الجوى الأمريكى لنجدة إسرائيل مطار العريش لنزول الطائرات الأمريكية الجبارة التى تحمل الدبابات وكل الأسلحة الحديثة .. والعريش تقع خلف الجبهة .

وبدأت ألاحظ تطورا خطيرا فى معارك الدبابات التى اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين فى إدارتها . كنت كلما أصبت لإسرائيل 10 دبابات أرى مزيدا من الدبابات . لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور . إنقذوا إسرائيل . فى اليوم الرابع .

وهى تستخدم بكل صراحة مطار العريش المصرى الذى يقع خلف الجبهة بكل وضوح لكى تحول الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار .. وتذكرت فى تلك اللحظات ما فعلته أمريكا على جبهة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية ثم على الجبهة اليابانية.

أما التطور الثالث والخطير ، فهو أن أطلق صاروخان على بطاريتين مصريتين للصواريخ فعطلا البطاريتين تعطيلا كاملا . وعرفت بعد ذلك أنه صاروخ أمريكى جديد يسمى القنبلة التلفزيونية وأنه كان لا يزال تحت الاختبار فى أمريكا ، فأرسلته لنجدة إسرائيل لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل حتى بالأسلحة تحت الاختبار .. وقنبلة المافريك وأسلحة أخرى . وأنا أعرف إمكانياتى وأعرف حدودى .. لن أحارب أمريكا.

ولذلك بعد عودتى من غرفة القيادة .. كتبت للرئيس الأسد شريكى فى القرار برقية أخطره فيها أنى قررت الموافقة على وقف إطلاق النار .. وسجلت فى هذه البرقية موقفى ، وهو أنى لا أخاف من مواجهة إسرائيل ، ولكنى أرفض مواجهة أمريكا .

وإنى لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مرة أخرى .. وإننى مستعد أن أحاسب أمام شعبى فى مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار وفى هذه الليلة اتخذت القرار بوقف إطلاق النار فقد كان لى عشرة أيام أحارب فيها أمريكا وحدى بأسلحتها الحديثة التى لم يستخدم أغلبها من قبل.

وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله ، فقد كان اعتقاد الجميع فى العالم أن الاتحاد السوفيتى يقف إلى جانبنا ، وأنه قد أرسل الجسر الجوى لنجدتنا ولكن الموقف كان غير ذلك فى الواقع .. فأمريكا وإسرائيل فى مواجهتى ، والاتحاد السوفيتى فى يده الخنجر ويقع وراء ظهرى ليطعننى فى أية لحظة عندما أفقد 85 % أو 90 % من سلاحى كما حدث فى سنة 1967) – السادات من كتابه البحث عن الذات .

يقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973 فى مذكراته (وعندما صدر القرار وافقت عليه كل من مصر وإسرائيل على وقف إطلاق النار اعتبارا من الساعة 1852 يوم 22 أكتوبر بتوقيت القاهرة) .

خطاب السادات فى الكنيست

بسم الله ..

السيد رئيس الكنيسيت ..

أيها السيدات والسادة ..

لقد جئت إليكم لكى نبنى معاً السلام الدائم والعادل حتى لا تراق نقطةٌ واحدة من دم أى من طرفين من أجل هذا أعلنت أننى مستعد أن أذهب إلى أخر العالم وهنا أعود للإجابة على السؤال الكبير .. كيف نحقق السلام الدائم العادل ؟

وفى رأيى وأعلنها من هذا المنبر للعالم كله . إن الإجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور أعوام طويلة من ثأر الدم والأحقاد والكراهية وتنشئة أجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم ..

الإجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة إذا طرقنا سبيل الخط المستقيم بكل الصدق والإيمان

أنتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ، وأنا أقول لكم بكل الإخلاص أننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن و الأمان .. إن هذا فى ذاته يشكل نقطة تحول هائلة من علامات تحول تاريخى حاسم ..

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا أسبابنا ودعوانا .. نعم .

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم فى أى مكان .. نعم .

لقد كنا نصفكم بإسرائيل المزعومة .. نعم

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية وكانوا ممثلونا ولا يزالون لا يتبادلون التحية والسلام .. نعم

حدث هذا ولا يزال يحدث

لقد كنا نشترط لأى مباحثات وسيطاً يلتقى بكل طرفٍ على إنفراد .. نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الأول وهكذا تمت أيضاً مباحثاتَ فض الاشتباك الثانى

كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جينف الأول دون تبادل كلمة مباشرة .. نعم

هذا حدث

ولكننى أقول لكم اليوم وأعلن للعالم كله أننا نقبل بالعيش معكَم فى سلام دائمٍ وعادل ولا نريد أن نحيطكم أو أن تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية .

ولقد أعلنت أكثَر من مرة أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة أعترف بها العالم ، وحملت القوتان الأعظم مسئولية أمنها وحماية وجودها ، ولما كنا نريد السلام فعلاً وحقاً فإننا نرحب أن تعيشوا بيننا فى أمن وسلام فعلاً وحقاً ..

لقد كان بـ يننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم أن تبنموه على مدى ربع قرن من الزمان ولكنه تحطم فى عام 73 .

كان هذا جزء من نص الخطاب الذى ألقاه السادات فى الكنيست الإسرائيلى .

جائزة نوبل للسلام :

ولقد استحق الرئيس الراحل محمد انور السادات جائزة نوبل للسلام عام 1978 مشاركة مع مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل وقتها نظرا للجهود الجبارة التى قام بها الرئيس السادات فى استرداد الحق العربى واسترداد سيناء بالكامل وقد استلم السادات الجائزة يوم 10 ديسمبر 1978.

استرداد سيناء

إذا كانت عجلة الزمن تدور بنا سريعا عاما بعد عام فتجعل من الماضي مجرد ذكريات لأحداث قد ننساها فان ذكري يوم عيد تحرير سيناء لن تنسي أبدا لأنها تعيد إلي أذهان جميع المواطنين في مصر ذكري من أعز وأغلي الذكريات ,ذكري تحرير سيناء تلك الأرض الغالية التي عادت إلي أرض مصر.

لقد سجل التاريخ أن يوم عيد تحرير سيناء إنما يرتبط بأمرين متلازمين علي جانب كبير من تاريخ مصر هما حرب أكتوبر المجيدة وعودة طابا إلي أرض مصر.

حيث خاضت قواتنا المسلحة حرب أكتوبر بأداء رائع وبسالة فائقة وأثبتت قدرة وكفاءة المقاتل المصري في مواجهة العدوان والدفاع عن أراضيه المغتصبة.

إن حرب أكتوبر المجيدة أعادت لشعب مصر ثقته بقواته المسلحة وأثبتت للعالم أجمع أن العبرة بالرجال وليس بالسلاح فقد كان المقاتل المصري بأصالته وقدرته وكفاءته هو العنصر الحاسم وراء هذا الانتصار.

كما أن عيد تحرير سيناء إنما يذكرنا أيضا بعودة طابا, تلك البقعة الصغيرة من ارض سيناء التي أثارت إسرائيل مشكلة حول الانسحاب منها وادعاء أن تلك المساحة الضئيلة من الأرض إنما تقع خارج حدود مصر.

فبعد ملحمة وطنية رائعة من الجهود الدبلوماسية وبعد أن قدمت مصر جميع الوثائق التي تثبت أن طابا مصرية ومن بينها وثائق إسرائيلية أصدر القاضي السويدي جونار لاجرجين رئيس هيئة التحكيم الدولي في جنيف في سبتمبر 1988 حكمه التاريخي والذي نص علي أن طابا مصرية.

ومن أبرز ما قاله وزير الخارجية الأمريكية الأسبق هنري كيسنجر وقتها عن الرئيس مبارك هو أن الموقف الحالي والجديد في المنطقة بعد الانسحاب من سيناء يتطلب رجلا مثل مبارك.

وبتحرير كامل سيناء تكون مصر هي الدولة الوحيدة التي استطاعت تحرير أرضها من الاحتلال الإسرائيلي، الذي مازال يدنس باقي الأراضي التي احتلت منذ الخامس من يونيه 1967.

وبعد التحرير بدأت عملية تنميه حقيقة تم إنفاق مليارات الجنيهات وتمت عملية طموحة لعمل بنية أساسية طيبة من شبكات طرق ومطارات وموانى ومحطات كهرباء ومياه وصرف صحي وزراعات طموحة ومدارس بل وكليات.

ووسط كل هذه الأعياد علينا أن نتوسع في عمليات توطين أبناء سيناء وحفظ حقوقهم وفي نفس الوقت تشجيع غيرهم علي الانتقال للعمل والإقامة في سيناء في الزراعة وفي الصناعة في التعدين وفي السياحة لنحول أرض سيناء إلي سلسلة من الحصون البشرية تستطيع أن تتصدي لمخططات إسرائيل التي تزداد وضوحاً هذه الأيام وعلينا ألا نكتفي بالغناء سعداء بعودة سيناء بل علينا أن نعمل علي ألا تقع مرة أخري تحت نير أي احتلال .

فقد استرجع المصريون في هذا اليوم العظيم وجه مصر المشرق يمتلئ ثقة بالنفس واعتزازا بشجاعة أبنائها أفراد القوات المسلحة الذين رووا بدمائهم الطاهرة كل حبة رمل فى سيناء وأنجزوا فى أكتوبر عام 1973 نصرا مجيدا فرض واقعا جديدا على منطقة الشرق الأوسط صحح عبث النكسة، وعدل موازين القوى، وتوج بالنصر المبين نضالا مصريا باسلا لاستعادة الأرض والكرامة .

لقد أكد النصر الحاسم الذي حققته القوات المسلحة المصرية فى معارك أكتوبر المجيدة إرادة مصر الوطنية وتصميمها على طرد المحتل من فوق أراضيها، كما أكدت التضحيات الغالية التي بذلها الشعب المصري للعالم أجمع، أن المصريين لم يقبلوا الأمر الواقع وأنهم يمتلئون عزما وتصميما على الدفاع عن كل شبر من تراب وطنهم المقدس.

تحرير طابا :

قامت القوات الإسرائيلية بتنفيذ شروط وقف إطلاق النار وفض الاشتباك وقامت أيضا بتنفيذ بنود اتفاقية السلام التى كانت تتضمن انسحاب القوات الإسرائيلية من أرض سيناء على مراحل وأعوام كانت أخر هذه المناطق هى منطقة طابا وقامت القوات الإسرائيلية بالانسحاب من طابا وقد تم ذلك فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك وقام سيادة الرئيس برفع العلم المصرى على طابا فى 25 ابريل1989 ومنذ ذلك اليوم أصبحت سيناء كلها خاضعة للسلطة المصرية الكاملة

وفى فاصل جديد من الصراع القانونى لا يقل روعة فى حسن الأداء والتخطيط تكاتفت عقول مصر وخبراتها على كسب معركة طابا التى توجت ملحمة العبور بنصر قانونى كبير وفق معايير الشرعية الدولية وأرسى أسس السلام العادل إلى قواعد صحيحة تصون أراضى الأوطان وتحول دون أن يجنى المعتدي ثمار عدوانه.

في إطار احتفالات مصر والقوات المسلحة بذكري تحرير سيناء عادة ما تفتح المتاحف والمزارات العسكرية للجمهور مجانا وتشمل المتحف الحربي بالقلعة ومتحف بورسعيد ومتحف العلمين من23 وبانوراما 6 أكتوبر والمتحف الحربي بالجيش الثالث الميداني .

وعادة ما يوجه الرئيس مبارك فى هذه المناسبة خطابا سياسيا هاما يتناول الأوضاع الداخلية والخارجية.

وبذلك فان التاريخ قد سجل أن سيناء قد تحررت وعادت إلي الوطن الأم مصر عن طريق الحرب والسلام واتخذت الطريق السلام طريق التفاوض والتحكيم، وهي من الأساليب والطرق المختلفة لحل الأزمات التي قد تحدث بين الدول والشعوب .

فتحية لأبناء سيناء في يوم عيدهم وتحية لهم أيضا للجهود التي يبذلونها علي أرض سيناء من أجل التنمية والبناء والرخاء .

أبطال وشهداء حرب أكتوبر

إبراهيم الرفاعى (أسطورة العمليات الخاصة) :

إبراهيم الرفاعى عبد الوهاب لبيب، من مواليد 1931- العباسية-القاهرة. قائد سلاح العمليات الخاصة في حرب أكتوبر 1973. قائد المجموعة 39 الشهيرة بأداء العمليات الانتحارية. قام بتنفيذ 72 عملية انتحارية خلف خطوط العدو من بين 67، 1973.

قام بتدمير معبر الجيش الإسرائيلي على القناة الدفرسوار. حصل على 12 وساما تقديريا لشجعانه. استشهد في حرب أكتوبر فكان استشهاده أروع خاتمه لبطل عظيم .

بسالة وشجاعة ألمجموعه 39 قتال للأسف لم تجمع حتي اليوم نظرا لانتساب جميع أفرادها للمخابرات وطبقا لمبدأ حماية هوياتهم لم يتم نشر موسع لعملياتهم.. وقد يكون ما أعلمه عنهم ضحلا للغاية ولا يذكر.. فهم الذين قاموا صباح استشهاد الفريق عبد المنعم رياض بعبور القناة واحتلال موقع المعدية رقم 6 الذي أطلقت منه القذائف التي تسببت في استشهاد الفريق رياض وإبادة 44 عنصر إسرائيلي كانوا داخله بقيادة الشهيد إبراهيم الرفاعي الذي كانت أوامره هي القتال باستخدام السونكي فقط .

وكانت النتيجة أن إسرائيل تقدمت باحتجاج لمجلس الأمن في 9مارس 69 أن قتلاها (تم تمزيق جثثهم بوحشية) .

كما أن المجموعة 39 قتال هي صاحبه الفضل في أسر أول أسير إسرائيلي في عام 1968 عندما قامت أثناء تنفيذ أحد عملياتها بأسر الملازم الإسرائيلي داني شمعون بطل الجيش الإسرائيلي في المصارعة والعودة به للقاهرة دون خدش واحد

وكانوا أول من رفع العلم المصري في حرب الاستنزاف علي القطاع المحتل حيث بقي العلم المصري مرفرفا ثلاثة أشهر فوق حطام موقع المعدية رقم 6 .

وفي 22 مارس 69 قام أحد أفراد المجموعة القناص مجند "أحمد نوار" برصد هليوكوبتر عسكرية تحاول الهبوط قرب الموقع .

الرقيب / محمد حسين محمود سعد

أول شهيد مصرى فى حرب أكتوبر أول شهيد مصري فى حرب أكتوبر حسب إشارات التبليغ من الوحدات الفرعية ويوميات القتال لدى قادة الوحدات الفرعية المتقدمة هو الرقيب (محمد حسين محمود سعد).

ولد عام 1946م ودرس فى معهد قويسنا الدينى وعين بعد التخرج باحثا اجتماعيا بوحدة طوخ بالقليوبية **انضم إلى القوات المسلحة عام 1968 م كجندي استطلاع خلال السنوات السابقة على حرب أكتوبر .. وعندما جاءت لحظة العبور كان ضمن قوات الجيش الثالث التي نزلت إلى سيناء وكان يوم استشهاده هو يوم العبور ذاته 6 أكتوبر 1973 م .

★كان أول شهيد فى أعظم معارك الشرف والفداء

اللواء / شفيق مترى سدراك

وأول شهيد من الضباط هو اللواء (شفيق مترى سدراك) الذي كان اسمه أول الحاصلين من الضباط على وسام نجمة سيناء عندما قلد الرئيس السادات أبطال القوات المسلحة الشهداء والأحياء أوسمة النصر فى مجلس الشعب يوم 19 فبراير 1974 م .

ولد فى عام 1921 م بقرية المطيعة مركز أسيوط الأب كان يعمل مدرس ثانوى والابن الطموح قضى عامين فى كلية التجارة ولكنه اختار ف النهاية أن يلتحق بالكلية الحربية ليتخرج منها عام 1948م مقاتلا بسلاح المشاة وخدم فى السودان مرتين خلال حياته العسكرية .

اظهر (شفيق مترى) تفوقا ملحوظاً لدرجة أنه كان من الضباط القلائل الذين حصلوا على شهادة أركان حرب وهو برتبة رائد ، واختير للعمل كمدرس لمادة التكتيك بالكلية الحربية ، ثم أصبح كبيراً للمعلمين بها .

خاض معارك مصر قبل 1973م فاشترك فى حرب 1956م وفى حرب1967 م كان (شفيق مترى) قائدا لكتيبة مشاة حاربت فى منطقة أبى عجيلة وكبد العدو خسائر كبيرة ، وحصل على ترقية استثنائية بسبب هذه المعركة .

اللواء مهندس/ احمد حمدي عبد الحميد

اللواء مهندس(احمد حمدي عبد الحميد) هو أحد أبرز شهداء حرب أكتوبر .يعرفه الكثيرون بحكم إطلاق اسمه على النفق الشهير الذى أنهى إلى الأبد عزله سيناء عن مصر ..

(الشهيد احمد حمدى) من أبناء الدقهلية والده من رجال التعليم تخرج فى مدرسة المنصورة الثانوية وأصبح عام 1951م مهندسا ميكانيكيا ، ثم التحق بالقوات المسلحة ملازم أول فى سلاح المهندسين.

فى حرب 1956م اظهر بطولة فائقة وسط القنابل التي أسقطتها طائرات إسرائيل على منطقة شعير فى سيناء وساهم فى إعادة بناء القوات المسلحة بعد هزيمة 1967م وقد اشرف على تصنيع الكثير من المعدات والأجهزة.

فى حرب 1973م المجيدة ساهم الشهيد(احمد حمدى) نائب مدير سلاح المهندسين ، وقائد قوات كبارى العبور إلى سيناء بمجهود خارق فى إعادة إنشاء الجسور التي تحطم بعض أجزائها نتيجة قصف الطائرات الإسرائيلية منذ الساعة صفر يوم6 أكتوبر ، وظل ثمانية أيام بجوار جنوده لا يفارق الجسور المشيدة.

وفى يوم 14 أ كتوبر قام مع رجاله بإعادة إنشاء كوبرى كان قد سبق فكه وقاد الشهيد بنفسه ناقله برمائية للمساهمة فى عمليات إعادة الإنشاء ورغم عمليات القصف الشرسة فأنه لم يبعد عن المنطقة حتى استشهد بعد إصابته بإحدى الشظايا المتطايرة.

وقد نال الشهيد احمد حمدى تكريما خاصاً لجسارة تضحيته حيث أطلق اسمه على أول دفعه تخرجت من الكلية الحربية بعد حرب أكتوبر ، وتم إطلاق اسمه على النفق الذى يمر أسفل قناة السويس .

العقيد/ إبراهيم عبد التواب

فى الساعة الرابعة والنصف يوم السبت6 أكتوبر 1973م وخلال نصف ساعة نجح العقيد (إبراهيم عبد التواب) ورجاله من مشاة الأسطول فى اجتياز البحيرات المرة لاقتحام نقطة كبريت (وهى قرية تقع شرق البحيرات) .

منذ يوم 16 أكتوبر وبداية التسلل الإسرائيلى فيما عرف بعد ذلك بالثغرة أصبحت نقطة كبريت مركزاً لهجمات شرسة من إسرائيل لمحاولة استعادتها وقد ساهم (إبراهيم عبد التواب) وزميله (محمد أمين مقلد) فى قيادة ملحمة الصمود داخل النقطة رغم القصف الجوى والمدفعي العنيف.

ليلة 23 أكتوبر استشهد(محمد أمين مقلد) وأصبح منذ تلك اللحظة (العقيد إبراهيم عبد التواب) قائداً للنقطة التي دمرت القنابل جزء كبير منها.

فى يوم 14يناير 1974م حرك العدو عرباته المدرعة فى اتجاه الموقع ووقف القائد المصري عند الحد الأمامى للموقع وهو يوجه المدفعية بنفسه أطلق العدو دانة مدفع استقرت إحدى شظاياها فى جسد (إبراهيم عبد التواب) ... ليحيا شهيداً.

القرش : عبد العاطى المصرى

أشهر صائدى دبابات فى العالم.

أبطال أكتوبر كثيرون جداً ولا تستطيع أن تحصيهم عدداً .. منهم الذى استشهد ودفن معه قصة بطولته ومنهم من نمت فى ذاكرته قصة مجده . أشهر الأبطال محمد عبد العاطى عطية ولقبه "صائد الدبابات" .



ولد فى قرية شيبة قش بمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية .. إشتهر باصطياده لأكثر من 30 دبابة ومدرعة إسرائيلية فى أكتوبر 1973 و أصبح نموذجا تفتخر به مصر و تحدثت كل الصحف العالمية عن بطولاته حتى بعد وفاته 9 ديسمبر عام 2001.

يقول عبد العاطى فى مذكراته .. التحقت بالجيش 1972 وانتدبت لسلاح الصواريخ المضادة للدبابات وكنت أتطلع إلى اليوم الذى نرد فيه لمصر ولقواتنا المسلحة كرامتها وكنت رقيبا أول السرية وكانت مهمتنا تأمين القوات المترجلة واحتلال رأس الكوبرى وتأمينها حتى مسافة 3 كيلو مترات.

أضاف أنه انتابته موجة قلق فى بداية الحرب فأخذ يتلو بعض الآيات من القرآن الكريم و كتب فى مذكراته أن يوم 8 أكتوبر 73 كان من أهم أيام اللواء 112 مشاة و كانت البداية الحقيقية عندما أطلق صاروخه على أول دبابة و تمكن من إصابتها ثم تمكن من تدمير 13 دبابة و 3 عربات نصف جنزير.

يقول عبد العاطى : سمعنا تحرك اللواء 190 مدرعات الإسرائيلية وبصحبته مجموعة من القوات الضاربة والاحتياطى الإسرائيلى وعلى الفور قرر العميد عادل يسرى الدفع بأربع قوات من القناصة وكنت أول صفوف هذه القوات وبعد ذلك فوجئنا بأننا محاصرون تماما فنزلنا إلى منخفض تحيط به المرتفعات من كل جانب ولم يكن أمامنا سوى النصر أو الاستسلام ونصبنا صواريخنا على أقصى زاوية ارتفاع وأطلقت أول صاروخ مضاد للدبابات وأصابها فعلاً .

وبعد ذلك توالى زملائى فى ضرب الدبابات واحدة تلو الأخرى حتى دمرنا كل مدرعات اللواء 190 عدا 16 دبابة تقريبا حاولت الهرب فلم تنجح وأصيب الإسرائيليون بالجنون والذهول وحاولت مجنزرة إسرائيلية بها قوات كوماندوز الالتفاف وتدمير مواقع جنودنا إلا أنني تلقفتها ودمرتها بمن فيها وفى نهاية اليوم بلغت حصيلة ما دمرته عند العدو 27 دبابة و3 مجنزرات إسرائيلية.

عبد العاطى لم يكن وحده صائد للدبابات بل هناك العشرات ومن ضمنهم محمد المصرى والذى تمكن من اصطياد 27 دبابة مستخدما فى ذلك 30 صاروخ فقط من ضمنها دبابة عساف ياجورى الذى طلب أن يراه فبعد أن تم أسره قال عساف أنه يريد كوب ماء ليروى عطشه والثانى مشاهدة الشاب الذى ضرب دبابته وأخذ عساف ينظر إليه بإعجاب.

أما البطل الثالث والذى ارتبط اسمه بتدمير دبابة ياجورى والمشاركة فى أسره قبل أن يجهز على 13 دبابة إسرائيلية و يدمرها بمفرده .. هو الرائد عادل القرش ، كان يندفع بدبابته فى اتجاه أهداف العدو بكفاءة عالية حتى أصبح هدفا سهل المنال لطيران العدو.

كان الشهيد قائد السرية 235 دبابات بالفرقة الثانية فى قطاع الجيش الثانى الميدانى فى اتجاه الفردان ويرتبط اسمه بتدمير دبابة العقيد عساف وفى نفس الوقت أنقذ دبابات معطلة للجيش المصرى وأخلى عددا كبيرا من جرحانا.

بعد أن شارك فى صد هجوم إسرائيلى صباح 8 أكتوبر و أدى مهامه بكفاءة عالية ، عاودت قوات العدو هجماتها المضادة بعد ظهر اليوم نفسه فى اتجاه الفرقة الثانية بمعاونة الطيران الإسرائيلى و تمكن البطل من تدميرها كاملة.

عاش القرش 25 عاما فى الإسكندرية وتخرج فى الكلية الحربية دفعة يوليو 1969 وشارك فى حرب الاستنزاف.

صور من انتصار أكتوبر







المراجع والمصادر

- البحث عن الذات . أنور السادات .
- مذكرات جمال حماد . المؤرخ العسكرى .
- العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد .
- مذكرات اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973.
- مقال القرش صائد الدبابات : نقلا عن جريدة الجماهير بتاريخ 2005/10/5 .
- البحرية المصرية من الخلافة العثمانية حتى حرب أكتوبر – إبراهيم عبد السيد دار الأقلام للنشر – 1985.
- الصحف اليومية الصادرة أيام 6 – 22 أكتوبر 1973 – الدوريات – دار الكتب المصرية .

فهرس